نور البرسي

البكاء على كتف الوطن

❖ الكتاب: البكاء على كتف الوطن

❖ المؤلف: يحيى السماوي

❖الطبعة الأولى: نوفمبر 2008

❖لوحة الغلاف: الفنان عبد الله الشيخ

❖التنفيذ والطباعة :



للتأليف والترجمة والنشر

دمشق - حلبوني

تلفاكس 0112236468 جوال 0944330989

ص . ب : 11418

taakwen@yahoo.com

يحيى السماوي

البكاء على كتف الوطن

شعر

Weeping on my homeland's shoulder

(albuka' ala katif alwatan)

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

كان لي معه موعد ، ليسرجَ قنديل الخضرة في صحارى قصيدي .. ولا غروَ، أوَليس هو مَن قال لي ذات درسٍ : " لاتكن ظلاً لغيرك .. فأنْ تكون فسيلةً في واحةٍ تحرثها بنفسك، خيرٌ لك من أن تكون بستاناً في لوحةٍ معلقةٍ على جدار " .. وقال : " أن يكون المرء ولو مجرَّد عشبةٍ في وطنه، أثرى له من أن يصبح غابةً في منفى .. فاتخذ من الفرات مداداً .. ومن السعفة قلما .. واصنع لوحك من طين العراق ... واعلمْ أن أعذب الشعر أصدقه، لا أكذبه "

كان لي معه موعد ، ليكتب مقدمة هذه المجموعة .. بعد أن شرَّفني قبل خمس دورات شمس، بكتابة مقدمة " زنابق برية " وما كان بالذي يخلف موعداً .. لولا أن الحارس الأمين قد أضناه السهر، فغفا إغفاءته الأخيرة، ليستيقظ في جناتٍ أعدَّها الله للمضاءة قلوبهم بحبه ..

إلى روح معلمي الجليل، فقيد المروءة ومكارم الأخلاق والأبجدية، الأديب العربي الكبير، معالي الشيخ عبد العزيز التويجري طيب الله ثراه وأسكنه فسيح جناته أهدي مجموعتي الشعرية هذه، اعترافاً بكوثر علمٍ، وامتناناً لنمير نصحٍ، وشكراً لبصيرةٍ عمّدتْ باليقينِ، ظنونَ بصري ..

يحيى السماوي

ثلاث قصائد

لم تقل شيئاً جديداً

(إلى روح سادن المروءة، الغائب الحاضر، الأديب العربي الكبير معالي الشيخ الجليل عبد العزيز التويجري طيب الله ثراه)



(1) المتأبِّدُ حضورا

الدارُ نفسُ الدارِ ..

نفسُ الطيبِ

والبخورِ والخزامْ

نَفسُ البَشاشةِ التي تفوحُ من بَنيهِ ..

نفسُ دَلةِ القهوةِ ..

نفسُ قاعَةِ الطعامْ ..

ونفسُهُ مَقعَدُهُ في الرُّكنِ ..

كانَ فارغاً ..

لكنهُ

يكادُ أنْ يَنهَضَ من مكانِهِ

مُرَدِّداً :

عليكم السلامْ !

فتشتُ في المجلسِ عن أنيسهِ ..
عن غارسِ الحكمةِ
في حدائقِ الكلامْ ..

قالوا : غفا ..
لكنني أعرفهُ
يَندرُ أنْ ينامْ

قبلَ صلاةِ الفجرِ ..
هلْ غيَّرَ من عادتِهِ الحكيمُ ؟
أمْ
قدْ غيَّرَتْ عادَتها الأيامْ ؟

وحينما أعْجَزني الصَّحْوُ
توَسَّدْتُ يدي
مُسْتسْلماً لمقلتي ..
مسْتنجداً بزخةٍ
من مطرِ الأحلامْ

أكانَ حُلماً ؟
قدْ رأيْته ُ
وكنت ُ مُسْدَلَ الأجفانْ :

فتى ً ..
يسيلُ النورُ من جَبينهِ ..
تمشي إلى جانبهِ
واحاتُ زُعْفرانْ

وغابة ٌ
من شجَرٍ
مُطرَّزِ الأغصانْ

بالتينِ والزيتونِ ..
والنعناعِ ..
والرَّيحانْ

وكان سِربانِ من الحَمامِ في راحَتِهِ
يَلقطُ قمْحاً
يُشبهُ الياقوتَ ..
واللؤلؤَ..
والمرجانْ ..

رأيتُ طيراً يُشبهُ الهُدْهُدَ
فوق رأسهِ..
وكانتِ النجومْ
ترقصُ في عينيهِ
والكرومْ
دانيةً قطوفها
كأنها الأهدابُ من أجفانِهِ ..
وثوبهُ كأنهُ سَحابَةٌ بيضاءْ
ظننْتهُ من ماءْ
....
....

مَدَّ يَداً ضوئيَّةً ..
أخرَجَ من بُرْدَتِهِ صَحيفةً
وراحَ يتلو " سورَةَ الأنعامْ "

حاصَرَني الذهولُ ..
فارتبكتُ ..
قلتُ : سيدي
ألسْتَ مَنْ ....؟
وقبلَ أنْ أكمِلَ
جَفَّ الصوتُ في حنجرتي ..
وانحبسَ الكلامْ ..

فابْتسَمَ الهدهدُ ..
ثم قالَ ليْ :
هذا الفتى
نفسُ الذي سألتَ في المجلسِ عنهُ :
شيخكَ الحكيمُ ..

سادِنُ المروءةِ..
البليغُ..
الناسِكُ ..
الزاهدُ
ذاتُ شيخِكَ الهُمامْ

كان غفا ..
لكنهُ استيقظَ باسْمِ رَبِّهِ
في جَنةٍ
زهورُها تعيشُ ألفَ عامْ
لا تعرفُ الذبولَ ..
والساكِنُ فيها خالِدٌ
ما خلدَ الدَّهرُ
وما أقامْ

فقلتُ :

سُبحان الذي لا يُخلِفُ الوعدَ

العظيمَ ..

الواهبَ ..

المُجْزي بدارِ خلدهِ

التقاةَ

من عبادهِ الأنامْ

❖❖

الرياض

22/ 7/ 2007



(2) إنها قيلولة ... ليس غير

الحارسُ الأمينُ نامَ ؟
ربما أتعَبهُ
بعدَ عقودِ السَّهَرِ
السُّهادُ ..

لكنها :
قيلولةُ المُجاهدِ الذي
اصطفاهُ سادِناً لحَرْفِهِ
الجهادُ ..

وانتدَبَتهُ ناطقاً :
مكارمُ الأخلاقِ
والرَّشادُ ..

لا تندبوهُ إنْ رثاهُ الحرفُ

والمِدادُ ..

أو اشتكى غيْبَته ُ

المِحرابُ

والكتابُ

واشتاقتْ إلى حِكمَتِهِ البلادُ ..

وانتظرَتْ خطوَته ُ :

الواحة ُ

والينبوعُ

والورّادُ ..

وخيمة ُالمعروفِ

واشتاقتْ إلى بَيانِهِ

صَحيفة ٌ ..

و" ضادُ "

لا تندبوهُ ..
لمْ يَمُتْ !
فإنَّ إغفاءتهُ
هُنيهَةٌ
يعقبُها الميلادُ ..

في جنةٍ
أعَدَّها اللّهُ لِمَنْ
نافحَ عن حنيفِهِ
حسامُهُ يقينهُ ..
ودرعُهُ الحكمةُ
والسَّدادُ

شـلَّ المصـابُ فمـي .. فشـقَّ سـكوتُ
ثـوبَ البكـاءِ .. فـأجْهَشَ المكبـوتُ

فاسْـتنجَدَتْ عـيني بحَبـلِ سَـخينِها
وأنـا ببئـرِ مَـواجعي مَسْـبوتُ (❖)

لطـمَ الفـؤادُ ضـلوعَهُ مُتسـائلاً :
عَجَبـاً ! أيَحمـلُ أمَّـةً تـابوتُ ؟

فأجـابَني صـوتُ الـيقينِ مؤاسـياً :
هـيَ رِحلـةٌ .. مِيعادُهـا مَوقـوتُ

قـدْ كـان ضـيْفاً في الحيـاةِ وأهلِهـا
واليـومَ عـادَ .. فـدارُهُ المَلكـوتُ

(❖) المسبوت : المغمى عليه

أديلايد **2007/6/14**

(3) أبا النجباء

أبَــتي ... وفخـــرٌ أنْ أكـــونَ ربيبـــا
أمْتـــارُ منـــكَ مـــروءةً وطيوبـــا

عبـــدُ العزيـــز ونعـــمَ عُقبـــى لامْـــرئٍ
عَبَـــدَ "العزيـــزَ" طفولـــةً ومَشـــيبا

يـــا مُســـرِجاً عينيـــهِ حـــينَ تـــزورُهُ
شمســـاً وبيتـــاً للأمـــانِ رحيبـــا

ومُبَشـــراً بغـــدِ المَســـرَّةِ أُمَّـــةً
عاشـــتْ مـــن الـــزمنِ الهـــوانَ عصـــيبا

عرَفَتْــكَ مُنجــدَها الأرومــةُ إنْ رمــتْ

للمُعْضِــلاتِ مُفكــرا .. وطبيبــا[2]

وأنــــيسَ حلقتِهـــا إذا اجتمَعَـــتْ إلى

عَــذبِ الحــديثِ بلاغــةً ونســيبا

مــا كــان أعطــاك البيــانُ لِجامَــهُ

لــو لمْ يجــدْكَ لِسَــرْجهِ المشــبوبا [3]

وأضَــأتِ بــالرأي الســديدِ مَتاهــةً

لِتشـــقَّ فيهـــا للسُـــراةِ دروبـــا

ونخلــتَ بــالخطوِ الفيــافيَ غارســـاً

ظـــلاً .. ومُنهِـــلَ ظـــامئين قليبـــا [4]

أعْشَــبْتَ صَــخرَ المســتحيلِ مكافحــا

فأتيــتَ أمْــراً ـ في الزمـــانِ عجيبـــا

يـــا مُرخِصـــاً للمكرُمـــاتِ طريفـــه

أعْيَيْـــتَ بالصـــبرِ الجميـــلِ لغوبـــا [5]

حُـــزتَ الزبـــارجَ فانتبَـــذتَ بَريقـــهُ

فنسَجتَ مـن خـيطِ الكفـافِ قشـيبا[6]

وعشـــقتَ لا كالعاشـــقين عروبـــة

فمَحَضـــتها الوجـــدانَ والتشـــبيبا [7]

فـــرْدٌ .. ولكـــن ضـــمَّ بـــين ضـــلوعِهِ

قلبـــاً ولا أبهـــى : يَضـــمُّ شـــعوبا

بوركـــتَ يـــاابنَ الطيـــبين جـــذورُهم

وغصـــــونهم .. ونجيبـــــةً ونجيبـــــا

فكأنهـــا قـــد أرْضَـــعَتك مَـــروءَةً

أُمٌّ .. وســـــاطتْ بالوفـــــاءِ حليبـــــا [8]

وأبٌ أبـــــى إلآكَ يُكمِـــــلُ دَرْبَـــــهُ

فغفــا .. كأنــك قــد وُلِــدْتَ شــبيبا [9]

أبـــتي وعهـــدي ماعرفتـــك موصـــداً

بابـــاً .. ولا عـــن زائـــرٍ محجوبـــا

أبـــتي وحُـــقَّ لمثـــلِ قلـــبي إنْ بكـــى

وشـــكى وأجْـــزَعَ ســـامِراً وصـــحيبا

أبْعَــدْتَ عنــه الــدانياتِ مــن اللظـــى

وجعَلـــتَ أبْعَـــدَ شـــاطئيه ِ قريبـــا

ومحَضــتَهُ النصــحَ الجليـلَ وكــان مــنْ

ضَـــجَرٍ يـــرى وردَ الربيـــعِ كئيبـــا

قـــد جئـــتُ دارَكَ تائهـــاً مسْـــتنجداً

إنهـــضْ فلســـتَ بمـــن يَـــردُّ غريبـــا

أوَلسْـــــتَ مَـــــنْ لمْ تتخـــــذ أبوابُــــهُ

قفــلاً ولا كــتمَ الوجــاقُ[10] لهيبـا ؟



عفــواً أبــا النجبــاء ِلسْــتُ بنــادِبٍ

فاعْــذرْ مَشــوقاً قــد رآكَ تريبــا [11]

مــا مُــتَّ كــيْ ترْثــى فحمــداً للــذي

وَعَــدَ التقــاةَ بمــا يُسِــرُّ قلوبــا

لكــنَّ بــيْ شــوقَ المُحِــبِّ وراعَــهُ

أنَّ الحبيــبَ مضــى ففــاض وجيبــا [12]

لــيْ ألــفُ عــذرٍ إنْ شــهقتُ أســىً فقــد

أبكيــتَ قبلــي "أحمــداً" و"حبيبــا" [13]

وبكــتْ "ثمامــةُ" يــا حكــيمُ لأنهــا

عُــدِمَتْ لناسِــكها البهــيِّ ضــريبا [14]

وترَمَّـــدَتْ أحـــداقُ مجمَعَـــةَ الـــتي

عَرَفتــكَ قنـــديلاً لهـــا وصـــبوبا [15]

فاعــذرْ أبــا النجبــاء مثلــي إن بكــى

بعـــضُ المحبـــةِ تســـتحيلُ نحيبـــا



(1) ربيب الإبن بالتربية . أمتار : أتزود

(2) الأرومة : الحسب الشريف .. كناية عن الأمة، العائلة، وما إلى ذلك المشبوب : الشهم الفؤاد، المتقد الذهن

(4) القليب : البئر

(5) لغوب : التعب والإعياء

(6) الزبارج : جمع زبرج، وهو الحسن والنفيس من كل شيء . القشيب : الناصع

(7) المحض : الخالص النقي من كل شيء

(8) ساط : مزج، خلط

(9) شبيب : فتى، شاب

(10) الوجاق : التنور، موقد الحطب

(11) تريب : لصيق التراب ، الدفين

(12) الوجيب : الإضطراب

(13) أحمد وحبيب : هما أبو الطيب المتنبي وأبو تمام اللذان شغف بهما الفقيد وله فيهما دراسات وبحوث تضمنتها كتبه .

(14) ضريب : مثيل

(15) مجمعة : مسقط رأس الفقيد وقد أنشأ فيها من ماله الخاص مدارس ومكتبة عامة ومرافق أخرى . صبوب : المطر يهطل صبّا

ما نفع أشرعتي بدون صواري ؟

يَـــوْمي لـــه لــيلانِ ... أيـــن نَهـــاري؟

أتكـــون شمســـي دونمـــا أنــــوارِ؟

أَبْحَـــرتُ في جَسَـــدِ الفصـــولِ مهـــاجراً

طـــاوي الحقـــولِ ولـــيس مـــن أنصـــارِ

زادي يراعــــي والمـــدادُ ... وصـــــهوتي

خـــوفي ... وظبيـــةُ هـــودجي أفكـــاري

أَبـــدَلتُ بالظـــلِّ الهجـــيرَ .. لأنـــني

قـــد كنـــتُ في داري غريـــبَ الـــدارِ

مـــــرَّ الربيــــعُ أمـــــامَ نخلـــــي شـــــامتاً

لمـــــا رأى جيــــــدي يتــــــيم َ نضــــــارِ

تَعبَــــتْ مـــــن الصـــــمتِ المـــذِلِّ ربـــــابتي

وَتَيَبَّســــــتْ – كـأضـــــالعي – أوتـــــاري

ومشـــــــى بتــــــابوتِ المَسَــــــرَّةِ والمُنـــــــى

ليــــــلُ الظنـــــونِ مُشَـــــيِّعاً أقمــــــاري

لا الخِـــــــلُّ أَنــــــزَلَني حـــــــدائقَ دارِهِ

يومـــــــاً ... ولا زار الخليـــــــلُ ديــــــاري

أنـــا مَـــنْ أكـــونُ أنـــا؟ أَضَــعْتُ ملامحـــي

وأضــــــاعني بـــــدْءَ المســـــيرِ مســــاري

أَنْقــــذْتِني مــــني ... فكيـــف خَـــذَلْتِني

وَغَضَضْــتِ طــرفَ السـمعِ عــن قيثــاري؟

فــيم اعتـــذارُكِ بعـــد هَـــدْرِ مشـــاعري؟

مـــا نفـــعُ أشـــرعتي بـــدونِ صـــواري؟

جَفَّـــتْ بحـــيراتُ الصـــداحِ ... وأَصْـــحَرَتْ

أفيـــــاءُ مائـــــدتي مـــــن السُـــــمّارِ

إنْ شِـئتِ صـفحاً فــاحرقي كتــبَ الهــوى

وخــــذي لمقـــبرةِ المنـــى أســـــراري

النــــارُ جائعــــةٌ فهــــل أَطْعَمْتِهــــا

شَـــجَني الـــذي أوْدَعْتُـــهُ أشـــعاري؟

فــــيمَ اعتـــذارُكِ مـــن رمـــادِ حرائقـــي؟

لم يُبـــقِ فـــأسُ الشـــكِّ مـــن أشـــجاري

لـــــو أنـــــه يُحيـــــي القتيـــــلَ عَذَرْتـــــهُ

قـــــوسٌ أصـــــابَ بِسَـــــهْمِهِ أطيـــــاري

أَدْمَيـــــتِ أغصـــــاني ... فـــــلا تتـــــأخري

عـــن ذبـــحِ مـــا أَبْقَيْـــتِ مـــن أزهـــاري

لســـتُ الأســـيفَ وإنْ فُجِعْـــتُ بمطمحـــي

أنـــــا مـــــؤمنٌ بمناجـــــلِ الأقـــــدارِ

بالـــدهرِ يَبْخَـــلُ بالحبـــابِ علـــى ثـــرىً

ضـــامٍ يمـــصُّ ســـرابَ وهـــجِ النـــارِ [1]

ولقـــــد يجـــــودُ علـــــى بــــرودٍ نَبْعُـــــهُ

بـــــــالنهرِ والينبـــــــوعِ والأمطـــــــارِ

أنــــا ضــــائعٌ – مثــــلَ العــــراقِ – فَفَتِّشــــي

عــــني بروضِـــكِ لا بليــــلِ صــــحاري

أنســــاكِ ؟ لا واللهِ ... تلــــك مصــــيبتي

إنَّ الوفــــاءَ – وإنْ خُــــذِلتُ – مــــداري

أَدَّيْــــتُ في الحــــبِ الــــيمينَ ولــــيس مــــن

خلقــــي الجنــــوحُ مــــن الهــــدى لِشــــنارِ[2]

فــــاذا نكثــــتُ العهــــدَ عَيَّرَنــــي غــــداً

يــــومَ الحســــابِ لــــدى العظــــيمِ يســــاري

وإنِ اسْـــتَجَرْتُ مـــن الظلامـــةِ عـــابني

شَـــــرَفي وصــــخرُ رجـــولتي ووقـــاري

أنـــا لســـتُ أَوَّلَ حـــالمٍ نكثـــتْ بـــه

أحلامُـــــهُ فأفـــاقَ بعــــد عثـــارِ

مـا كنـتُ بالصَـبِّ الجـزوعِ .. ولم تكـنْ

بـــين الحصـــونِ وطيئـــةً أســـواري

لكنـــه حُكْـــمُ الهـوى ... أرضـــى بـــهِ

قَسْـــراً علـــيَّ ... فلســـتُ بالمختـــارِ

حظـــي كدجلـــةَ والفـــراتِ نَـــداهُما

دمـــعٌ ... ولحنُهمـــا صـــراخُ: حَـــذارِ

وكحـــظٍّ بســـتانِ " السَـــماوةِ " نَخْلـــهُ
كَــــرَبٌ وســــعفٌ دونمـــا أثمـــارِ [3]

وكخبزِهـــا : بـــدمٍ يـــدافُ طحينُـــهُ
فَـــرْطَ الأســـى .... وكأهلِهـــا الأبـــرارِ

وأنـــا كمئذنـــةِ " الجديـــدةِ " مـــا انْحَنَـــتْ
يومـــاً ... ولا تَعِبـــتْ مـــن الأذكـــارِ [4]

وتعـــدَّدَتْ يـــا هنـــدُ في وطـــنِ الهـــوى
سُـــبل الـــردى بتعـــددِ التجـــارِ

وَطَـــنٌ علـــى سَـــعَةِ الســـماءِ رغيفُـــهُ
لكنـــه حكـــرٌ علـــى الأشـــرارِ

سـوقٌ .. علـى مَـنْ بـاع لا مَـنْ يشـتري

دفـعُ النقـودِ إلى الـدخيلِ الشـاري

وَدَّعْتـهُ وأَتَيـتُ حقلَـكِ لائـذاً

طمعـاً بِظِـلٍّ لا بِتِـبرِ ذِمـارِ [5]

أَوْصَـدْتِ دونـي واحـةً أسـرى لهـا

قلـبٌ مطامحُـهُ شمـيمُ عَـرارِ

أبكـاكِ نـزيفُ يـا أنيسـةُ؟ فـاعلمي

هـذي الجـراحُ بدايـةُ المشـوارِ

الحـزنُ أوفـى الاصـدقاءِ ... فلـم يَغِـبْ

عـني فكـان مُلاصـقي كـإزاري

أُولاءِ أهلـــي : " عـــروةٌ " و " مُعَمَّـــرٌ [6]

و "الحمـــيريُّ" و "شـــارد الأفكـــارِ"

قـــومٌ ولا كعفـــافِهِم .... لكـــنهم

خُلِقـــوا لعـــيشِ فجيعـــةِ وخَســـارِ

1 - الحباب : الفقاقيع التي تعلو الماء في الكأس

2 - الشنار : الفعل المشين، العار

3 - اشارة إلى الأغنية الشعبية العراقية

نخل السماوة يكول طرتني سمره ... سعف وكرب ظليت مابيه تمره

4 - الجديدة : حي من أحياء مدينة السماوة حيث كان مسكن الشاعر

5 - الذمار : كل ما يدافع عنه من مال او ملك، او الوطن

6 - عروة : هو عروة بن الورد عاشق عفراء. و" معمر " هو جميل بن معمر عاشق بثينة. و " الحميري " هو توبه بن حمير الحميري عاشق ليلى الاخيلية ، و" شارد الأفكار" هو قيس بن الملوح مجنون ليلى العامرية.

كـل عـصـرٍ ولـه " ربٌّ "
و " هـولاكـو " جـديـد

جئتكِ الآن أُواسيكِ بموتي ..
ألحِديني صدرَكِ الطفلَ
انسِجي ليْ من مناديلِ المراثي
كفنا ..

فكري أن تجدي إسماً جديداً
للذي كان أنا ..

فأنا الواقفَ ما بين يديكِ الآنَ
ما عدتُ هنا ..

جَسَدي حيٌّ
ولكنَّ رفيفَ القلبِ
في صحراء يومي دُفِنا ..

ربما وجهي كما كان قديماً ..
ومكاني نفسُ ما كان قديماً
بَيْدَ أنَّ الزَّمَنا ..

غيرُهُ الآنَ :
الصباحاتُ يتيماتُ السَّنا ..

والمساءاتُ ؟
ثكالى تسْتحِثُّ الشجَنا ..

والمشاويرُ ضنى ..

فأنا لستُ أنا ..
هَزُلَ الجسمُ
وجُرحي سَمُنا ..

فتشي تحت رُكامِ القهرِ عني
في الذي كان يُسَمَّى وطنا ..

قبلَ أنْ يَنسَجنا ..

في أضابيرِ السفاراتِ
الدهاليزِ
سَراديبِ الخنا ..

والخِطاباتِ التي تكتبُ في وجهينِ :
وجهٌ يَتهَجّاهُ الدراويشُ علينا
كلما أوشكتِ الأرضُ على الرعدِ

ووجهٌ في رحابِ " المعبدِ الأبيضِ "
ترْضي " الوَثنا " ..

سَلموا للغرَباء الرَّسَنا ..!

ومشى خلفَ الخيولِ السادةُ الأعيانُ جَهْراً
مُتحَنينَ بـ " روثِ الجاهِ "
طلأّبَ كراسٍ .. وغِنى ..

نَضُبُ الينبوعُ ..
والحتفُ دنا ..!

للسَلاطين المرايا ..
والتوابيتُ لنا !

ولهم شهْدُ العناقيدِ
وأشواكُ البساتينِ لنا ..!

ولهم باسمِ إلهِ الحربِ
ما يفضُلُ من مائدةِ الجنةِ
والنارُ لنا ..!
ولهم ما تكنزُ الأرضُ من النفطِ
وعَفطُ العَنزِ والزفتُ لنا ..!

كلٌّ عصرٍ
ولهُ " ربٌّ " و " هولاكو "جديدٌ ..
فلِمَنْ جَيَّشتِ الخوذةَ أمريكا
وأرْسَتْ سُفنا ؟

ألكيْ يُصبْحُ " حُرّاً " بيتنا ؟

و " سَعيداً " غدُنا ؟

يا أبا ذرِّ الغِفاريِّ ألا قمْتَ بنا ؟

إفتِنا

ما عاد خيطٌ أبيضٌ بين حجابِ الليلِ

والصبحِ ..

ولا بين نميرٍ وصديدٍ

وجُفاءٍ وجَنى .... ! (❖)

بتُّ لا أعرفني الانَ ..

ولا أعرفُ : هل شوكاً أرى

أوْ سَوسَنا ؟

فأعيديني إلى نهديكِ طفلاً

واغْلقي يا طفلتي الأمَّ

شبابيكَ المنى ..

حَرِّكي في شفتي القيثارَ

لحْنَ " الميْجَنا "

فكري أن تجدي إسْماً جديداً
للذي كان أنا ..

وأعيديني كما كنتُ قديماً :
عاشقاً يحلمُ يوماً أنْ يكونْ

سادِنَ الأزهارِ في روضِ الجنونْ
مُبْحِراً بينَ ضفافِ الفلِّ والريحانِ
في ثغركِ ..
والشهْدِ المُصلي
في محاريبِ العيونْ

❖❖❖

(❖) النمير : الماء الزلال. الصديد :قيح الجرح .
الجفاء : ما يلقيه السيل من الجانبين ... ومن معانيه : الباطل .
الجَنى : ما يُجنى من ثمر، أو من عسل وذهب .



القتلى لا يحييهم الاعتذار

فـيمَ اعتـذارُكِ ؟ مـا أبقيْـتِ لـيْ مُتعـا

تغْـوي العيـونَ بـنجمٍ ضـاحكٍ سَـطعا

هــبي المســرّةُ عــادتْ .. وانتهــى زَعَــلٌ

وأشمســتْ ظلمــةٌ .. والــودُّ قــد رجعــا

فهــلْ يعيــدُ لمــذبوحٍ صــدى أسَــفٍ

نبضـاً.. ويُعْشِـبُ صـخراً مـائجٌ خَـدَعا؟ [1]

أتيْــتُ حقلــكِ ... أسْــتجدي خمائلــهُ

بعضـا مـن الظـلِّ لا الأعنـابِ فامتنعـا

دخلتـــهُ وأنـــا نهـــرانٍ مــــن فــــرح

تَماهيـــا في فــــؤادٍ أدْمَـــنَ الوَرَعـــا

حتـــى إذا خـــذلَ الإعصـــارُ أشـــرعتي

وفـــزّ نـــزْفٌ غفـــا بـــالأمسِ وانقطعـــا

رجعْـــتُ أحمـــلُ جثمـــاني ... يُشـــيّعُني

جفـــنٌ إذا ذكـــروا أهـــلَ الهـــوى دَمَعـــا

مُقـــرّحُ الهـــدب لا مـــن جمـــرِ أدمُعِـــهِ

ولا السّـــهادِ ... ولكـــنّ الـــذي سمعـــا

وكـــان يمكنـــهُ لـــولا خلائقـــهُ

قطـفَ الزهـورِ ورشـفَ الشـهدِ لـو طمعـا

كبَـــتْ علـــى شـــفتي مذبوحـــةً لغـــتي

وأجْهشـــتْ ضـــحكةٌ تسْـــتعْطفُ الهلعـــا

هـــدَمْتِ كعبـــةَ أحلامـــي ولا ســـببٌ

إلا لأنّ فـــــؤادي عنـــــدها خشـــــعا

طعنْـــتِ بـــدءَ هيـــامي طفـــلَ عـــاطفتي

لا تـــوقظي جرحَـــهُ الغـــافي فقـــد هَجَعـــا

تـــــركتِني في دروب العشـــــقِ أغنيـــــةً

شـــهيدةً وهـــزاري بعـــدُ مـــا يَفعـــا [2]

مُخضّـــبٌ بالأســـى مـــا إنْ يُضـــاحكهُ

حقـــلُ المســـرّةِ حتـــى يصـــطلي وَجَعـــا

سـلي ثـراكِ أمثلـي نـازفٌ مطـراً؟

وناهـديكِ أمثلـي مبسـمٌ رضـعا ؟

ومقلتيـكِ أكحْـلٌ زانَ هـدْبَهما

كما فمي؟ وكصدري كان مُنتجعا ؟

وسـاحليكِ ... أمثلـي مَرْفـأٌ رَفِـهٌ [3]

إذا تمـرّدَ مـوجُ الشـوقِ وانـدفعا ؟

أطالـبٌ إثـرَ وحشـيٍّ العـذابِ ردىً

فجئـتَ تطلـبُ بعـد الـودِّ مُصْـطرَعا ؟

أجـلْ سـعيتُ إلى حتفـي ولا عجـبٌ

فـابنُ الملـوّحِ قبلـي و"الطريـدُ" سـعى [4]

لثمـــتُ مـــن شـــغفي جرحـــي لأنّ بـــه

مـن وردِ كفـكِ دفئـاً في دمـي ضَـوَعا [5]

ومـــا أسـفتُ علـــى نـــزفي ووأدِ غـــدي

ولا علــى كبريـــاء المطمـــح افترِعـــا [6]

لكــنْ علــى نصْــح ذي ودٍّ رأى شـــططا

فمـــا أصَـخـتِ لقــولٍ يــأمَنُ الفزَعـــا [7]

خـــدعتني؟ لا وربـــي .. خـــادعي حلـــمٌ

مُضَـــبَّبٌ لامَسَـــتهُ الشـــمسُ فانقشـــعا

نصَـــحْته لا تـــبُحْ وجـــداً لفاتنـــةٍ

قلـبي .. فكنـتُ لهـيبي والوقـودَ معـا

تمَخضــتْ عــن بكــاءٍ ضــحكةٌ وغــدتْ
رزيئـــةً نشـــوةٌ قـــدْ أمطـــرتْ مُتعـــا

حجبــت شمســـكِ عــني حــين حاصــرني
بـــــردٌ وأطبـــقَ دربٌ كــــان مُتســــعا

ضـــــحيّةٌ أنـــــــتِ ! إلأ أنّ قاتلـــــــها
غرورُهـــا ... وأخـــو الـــدنيا بمـــا طبعـــا

فجَهـــزي للـــــهوى غُسْــــلاً ومرثيـــــةً[8]
أمّـــا أنـــا ؟ فضــــياعي جَهـــزَ الجزعـــا

(1)مائج خادع : السراب

(2) يفع : اصبح يافعا

(3) رفه : لان عيشه وطاب

(4) ابن الملوح قيس العامري والطريد هو توبة الحميري عاشق ليلى الاخيلية

(5) ضوع : فاح وانتشر عطره

(6) افترع : أهين

(7) الشطط : مجانبة الصواب

(8) الغسل : ماء تغسيل الميت


وأدرك شهرزاد الصّباح ....!

خلّيكَ في منفاك

"إلى أخي واستاذي الشاعر
الدكتور زكي الجابر"

لا تنشر الأشرعةَ ..

البحرُ بلا موجٍ

ولا ريحَ

سوى الآهاتِ ...

أَمْ تُراكَ

صَدَّقْتَ خطاباتِ الدراويشِ

عن الكرامةِ ..

الحريةِ ..

العدالةِ ..

الوئامْ ؟

مررتُ بالبصرةِ .. لكنْ

لم أَجِدْها ..!

فَقَفَلَتُ هارباً

ولم أُبَلِغْ أحداً سلامَكَ الحميمَ

خفتُ أنْ يصادرَ الغزاةُ صُرَّةَ الترابِ

ألقيتُ بها

وضعتُ في الزحامْ

لا "الحسنُ البصريُّ" في مسجِدِهِ

ولا "الفراهيديُّ" في مجلسِه

ِولا الفتى "عليُّ" في " المقامْ "

خَلِّيكَ في منفاكَ ..

لو كان يجيدُ الهربَ الترابُ

ما أقامْ

في الوطنِ المحكومِ
بالإعدامْ !
كلٌّ الذئابِ اتَّحَدَتْ
واختلفَتْ ما بينها الأنعامْ

على بقايا الزادِ
في مأدُبَةِ اللئامْ

دماؤها مهدورةٌ..
فمرَّةً
تذبَحُ باسمِ
جَنةِ السلامْ

ومرَّةً
باسمِ فتاوى
حُجَّةِ الإسلامْ

ومرَّةً

تُسْلَخُ

تنفيذاً لما رآه في منامِهِ

سماحةُ المفتي

وما فسَّرَهُ

وكيلهُ الغلامْ

ومرَّةً

لأنها

ترفضُ أَنْ تُهادنَ المُحْتلَّ

أو تكفرُ

بالحريةِ التي بها بَشَّرَنا

مستعبدُ الشعوب ..

جاحدُ الهدى ..

موزعُ الأرزاقِ

من بيدره الحرامْ

ومرَّةً

لأنها

تكفرُ بالحاشيةِ المخصيَّةِ الإرادةِ ..

الدُّمى التي

شُدَّتْ خيوطها

إلى

قداسَةِ " الحاخام "

يحدثُ أَّنْ يُقتَلَ عصفورٌ

لأنَّ ريشَهُ

ليس بلونِ جُبَّةِ الإمامْ

يحدثُ أَّن يُصْفَعَ ظبيٌ

في الطريقِ العامْ

لأنه

لم يُطِلِ اللحيةَ ...

أَنْ تُطْرَدَ من ملعبِها غزالةٌ

لأنها

لا ترتدي عباءةً

طويلةَ الأكمامْ !

يحدثُ أنّ يُدَكَّ حيٌّ كاملٌ..

وربما

مدينةٌ كاملةٌ

بِمِعْوَلِ انتقامْ

بزعمِ أنَّ مارقاً

أقامَ

في بيتٍ من البيوتِ

قبل عامْ

هل دولةٌ
تلك التي تُقادُ من سفارةٍ
إنْ عَطَسَ السفيرُ في مَخْبئِهِ
أُصيبَت البلادُ بالزكامْ ؟

خَلِّيكَ في منفاكَ ..
حتى ينجلي الظلامْ





أريد .. ولا أريد

فتَّشْتُ في قاموسِ ذاكرتي ..
نخلَتُ الأبجديَّةَ ..
غُصْتُ في كُتُبِ البلاغةِ والبَيانِ ..
بَحَثْتُ في دُرَرِ الكلامِ ..
فما رجعتُ
بغيرِ يأسي من طريفي والتليدْ !

ماذا أُسَمّي هندَ ؟
هندٌ ضحكةٌ عذراءُ ما مرَّتْ على شَفَةٍ ..
وقافيةٌ مُخَضَّبَةٌ بدمعِ الوجدِ ..
أُغنيةٌ تُرَتِّلها الحمامةُ ..
وردةٌ كانت بمُفرَدِها الحديقةَ ..
صولجانُ العشقِ في الزمنِ الجديدْ

وأنا الشَّهيدُ الحيُّ ..
سادِنُها ..
وحارسُ بابِ حجرتها العنيدْ
وأنا طريدُ الجنَّةِ
المحكومُ بالعَطشِ المؤبَّدِ
والمكوثِ وراءَ سورِ الوصْلِ
أحملُ صَخرةَ الحرمانِ
في الوادي السعيدْ

وأنا أُريدُ ..
ولا أريدْ ..

موتاً يليقُ بدمعِ هندٍ ..
أنْ أخُرَّ مُضَرَّجاً بالوجْدِ
بينَ هديلِ مبسَمِها
وورد فمٍ وجيدْ

هندٌ زفيرُ الياسمين ..
شهيقُ جنّاتٍ ..
بَخورُ صباحِ عيدْ
ويمامةٌ ضوئيَّةٌ
حطتْ على شبّاكِ قافيتي
فَزَغرَدَتِ السطورُ
وفاضَ دمعُ الشعرِ
من مُقلِ القصيدْ

وأنا أُريدُ ..
ولا أُريدْ

بَحْراً خليليّاً ..
يليقُ
بلهْوِ أشرِعَةِ الحريرِ الأسودِ الغَجَريِّ..
بحراً هادئاً يهفو لزورَقِها ..

أُريدُ ..
ولا أُريدْ

جُرحاً
يليقُ بِدِفءِ راحَتِها..
تُمَسِّدُني فأشفى
ثمَّ أجرَحُني
لِتَمْسَحَ بالوشاحِ دمي ..
فأرْحَقُ
عطرَ بيدَرِها النهيدْ

وأنا أُريدُ ..
ولا أُريدْ

عِشقاً أُجَنُّ بهِ .. فتعقِلني ..
ضَياعاً في حقولِ المَنِّ والسلوى
يُريحُ بها حقيبةَ عمرِهِ
الصَبُّ الشريدْ

ماذا أُسَمِّيها ؟

الخرافةُ ؟

مرةً ضَحِكتْ

فأمْطرَتِ السماءُ الفُلَّ والنعناعَ

صارَ الشوكُ ورداً

عدتُ طفلاً

تستَحِثُّ خطايَ أسرابُ العصافير ..

الفِراشاتُ ..

المدينةُ كلها ركضتْ معي ..

حتى الرصيفُ الصخرُ شاركني النشيدْ

وأنا أُريدُ ..

ولا أُريدْ

جُرحاً أموتُ بهِ

لأولَ في هواها

من جديدْ

ماذا أُسَمِّيها ؟
الحقيقةُ ؟
عاتبتني مرةً
فاغتاظتِ الأنهارُ من حقلي ..
وخاصمَ ليلتي القنديلُ ..
أصْحَرَتِ البساتينُ ..
استحالَ العشبُ في عينيَّ دغلاً ..
نكَّسَتْ أغصانَها الأشجارُ ..
واكتهَلَ الندى ..
واسْتوحَشَتْ واحاتِها الخضراءَ
بيدْ

وأنا لأُريدُ ..
ولا لأُريدْ

عطشاً يجفُّ دمي به

لِتَزِقَّ لي نسَغاً

فيلبَسُ حُلةَ النبضِ الوريدْ

وأنا أُريدُ ..

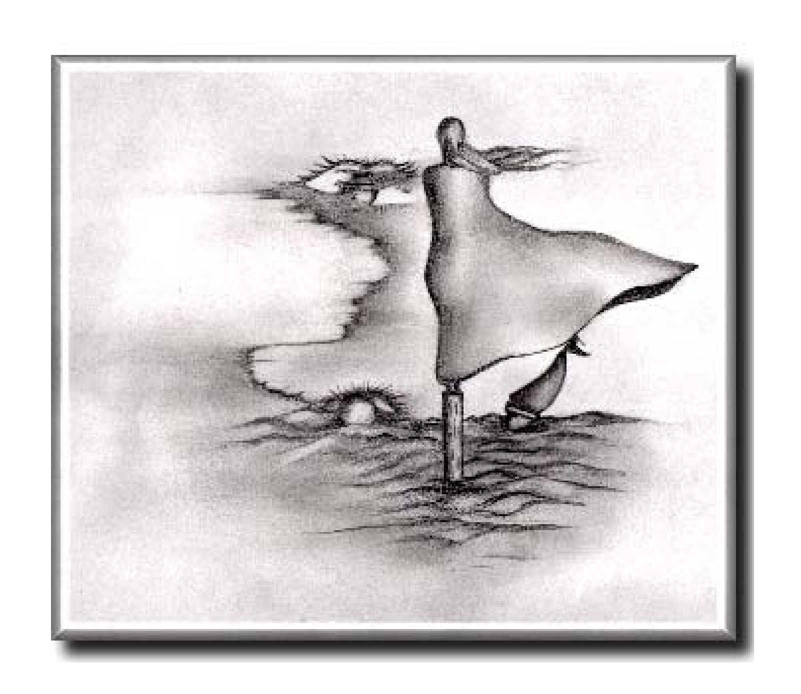
ولا أُريدْ

كوخاً على سَعَةِ الهوى ..

لا كنزَ " قارونٍ "

ولا أملاكَ "هرونِ الرشيدْ "

❖❖❖



سادن الوجع الجليل

عاتَبْـتُ - لـو سمـعَ القريـبُ عتـابي

وكتبـتُ - لـو قـرأ البعيـدُ كتـابي !

وسـألتُ - لـو أنَّ الـذين مَحَضْـتُهُم

وِدّي أضـاؤوا حيرتـي بجـوابِ !

وَعَصَـرْتُ مـاءَ العـينِ لـو أنَّ الأسـى

أبقـى بحقـلِ العمـرِ عُشْـبَ شـبابِ

وَأَنَبْـتُ عـني لـو يُنـابُ أخـو الهـوى

بسـخينِ أحـداقٍ ونـزْفِ إهـابِ [1]

وَتَرَنَّمَـــــتْ لـــــو لم تكــــن مشــــلولةً

شـــفتي .. ومصـــلوبَ اللحـــونِ ربـــابي

كيـــف الغنـــاءُ؟ حـــدائقي مذبوحـــةٌ

أزهارُهـــــا .. ويبيســـــةٌ أعنـــــابي

شـــجري بـــلا ظِـــلٍّ .. وكـــلُّ فصـــولهِ

قـــيظٌ .. وظمـــآنُ الغيـــومِ ســـحابي

طَـــرَقَ الهـــوى قلـــبي .. وحـــين فَتَحْتُـــهُ

ألقـــى بـــه عصـــفاً وعـــودَ ثقـــابِ

حتـــى إذا كشَـــفَ الضـــحى عـــن شمســـهِ

ألفيـــتُني ميتـــاً بنـــبضِ ثيـــابِ

يتقاتـــل الضِـــدّان بـــين أضـــالعي :
عَــــزْمُ الـــيقينِ وحــــيرةُ المرتــــابِ

صُــبْحي بـــلا شمـــسٍ .. وأمـــا أنجمـــي
فَبَريــــقُ بــــارودٍ وومــــضُ حِــــرابِ

روحـــي تمـــصُّ لظـــى الهجـــيرِ وَتَسْـــتَقي
شـــفتاي مـــن دمـــعٍ ووهـــجِ ســـرابِ

أرفـــو بخـــيطِ الـــذكرياتِ حشاشـــةً
خَرَمَـــــتْ ملاءَتَهـــا نِصـــالُ غيـــابِ

الـــدارُ بالأحبـــابِ .. مـــا أفياؤُهـــا
إنْ أَقْفَـــرَتْ داري مـــن الأحبـــاب؟

عـــابوا علـــى قلـــبي قناعـــةَ نَبْضِـــهِ
أنَّ الـــردى في العشـــقِ لـــيس بِعـــابِ

أنـــا ســـادنُ الوَجَـــعِ الجليـــلِ خَبَرْتُـــهُ
طفـــلاً .. وهـــا قارَبْـــتُ يـــومَ ذهـــابي

صـــــــوفيَّةَ الـــــــنيرانِ لا تترفَّقـــــــي
بـــيْ لـــو أتيتُـــكِ حـــاملاً أحطـــابي

قـــد جئـــتُ أســـتجدي لظـــاكِ .. لتحرقـــي
مـــا أَبْقَـــتِ الأيـــامُ مـــن أعشـــابي

أنـــا طِفلُـــكِ الشـــيخُ ... ابتـــدأتُ كهـــولتي
مـــن قبـــلِ بـــدءِ طفـــولتي وشـــبابي

لَعِبَـــتْ بـــيَ الأيـــامُ حتـــى أَدْمَنَـــتْ
وَجَعـــي .. وَخَـــرَّزَتِ العثـــارُ شِـــعابي

يحـــدو بقـــافلتي الضَـــياعُ كـــأنني
للحـــزنِ راحٌ والهمـــومِ خـــوابي[2]

إنْ تفتحـــي بـــابَ العتـــابِ فـــإنني
أَغْلَقْـــتُ في وجـــهِ الملامـــةِ بـــابي

أهـــواكِ ؟ لا أدري .. أَضَـــعتُ بـــداهتي
وأَضـــاعني في ليلـــهِ تِغْرابـــي

كـــلُّ الـــذي أدريـــهِ أنـــي بَـــذْرَةٌ
أَمّـــا هـــواكِ فجـــدولي وتُرابـــي

نَزَقـــي عفيـــفٌ كالطفولـــةِ فاهـــدئي
أنـــا طفلـــكِ المفطـــومُ .. لا ترتـــابي

الشـــيبُ ؟ ذا زَبَـــدُ الســـنين رمـــى بـــه
مـــوجُ الحيـــاةِ علـــى فتـــىً متصـــابي

"ســـتٌ وخمســـون" انـــتهين ولـــيس مـــن
فـــرَحٍ أُخـــيطُ بـــه فتـــوقَ عـــذابي !

الـــدغل والزُقّـــومُ فـــوق موائـــدي
والقـــيحُ والغِســـلينُ في أكـــوابي[3]

أحبيبـــةَ الوجـــعِ الجليـــلِ مصـــيبتي
أن العـــراقَ اليـــومَ غـــابُ ذئـــابِ

لـــو كـــان يفـــتح للمشـــرّدِ بابَـــهُ
لأتيتُـــهُ زحفـــاً علـــى أهـــدابي

وطويـــتُ خيمـــةَ غـــربتي لـــو أنهـــا
عَرَفَـــتْ أمانـــاً في العـــراق روابـــي

أوقفـــتُ نـــاعوري علـــى بســـتانِهِ
وعلـــى دجـــاهُ المســـتريبِ شـــهابي

❖❖

عانَقْتُهـــا فتوضَّـــأتْ بزفيرِهـــا
روحـــي..وعطَّرنـــي شمـــيمُ خضـــابِ

كـــادت تَفـــرُّ إلى زنـــابقِ خصـــرها
شـــفتي فـــرارَ ظميئـــةٍ لشـــرابِ

ســـــكرتْ يـــدي لمّـــا مَـــرَرْتُ بـــراحتي

مـــا بـــينَ مـــوجِ جـــدائلٍ وقِبـــابِ

وحقـــــولِ نعنـــــاعٍ تَفَـــتَّحَ وردُهـــــا

وســـهولِ ريحـــانٍ وطـــلّ حبـــابِ [4]

لُـــذْنا بثـــوبِ الليـــلِ نَسْـــترُ شـــوقَنا

مـــن عـــين مُلـــتصٍّ ومـــن مرتـــابِ [5]

فعَصَـــرتُ مـــن عِنَـــبِ الشـــفاه وتينِهـــا

شـــهداً غَسَـــلتُ بـــهِ مُضـــاغَ الصّـــابِ [6]

يـا أيهـا المجنـونُ – صـاحَتْ - دَعْـكَ مـن

تُفـــــاحِ بُســـــتاني وَزِقٍّ رضـــــابي

جَرَّحْــتَ فســتاني فكيــف بزنبقـــي ؟

فَأَعِـــدْ علــيَّ عبـــاءتي وحِجـــابي

حتـــى إذا نَهَــضَ المُكـِّـبرُّ ... والـــدجى

فَـــرَكَ العيـــونَ ولاحَ خـــيطُ شِـــهابِ

وتثـــاءَبَ القنـــديلُ ... وابتـــدأ الســـنا

عريـــانَ مُلْتَفـّـــاً بثـــوبِ ضَـــبابِ

صَـــلَّتْ وصـــلَّيتُ النوافـــلَ مثلَهـــا

وبســـطتُ صَـــحْنَ الـــروحِ للوهّـــابِ

خــوفي علــيَّ – وقــد تَلَبَّسَــني الهــوى -

مـــني ...ومنـــكِ عليـــكِ يـــومَ حســـابِ

إنْ كنـــتِ جاحــــدةً هـــوايَ فهـــاتِني

قلـــبي وتِبْـــرَ عـــواطفي وصـــوابي

نَـــمْ يـــا طريـــدَ الجَّـــتينِ معانقـــاً

خـــالاً يشـــعُّ ســـناهُ بـــين هضـــابِ

عَرَفَتْـــكَ مخبـــولاً تُقـــايضُ بالنـــدى

جمـــراً وكهـــفَ فجيعـــةٍ برحـــابِ

اصـــحابَنا في دار دجلـــةَ عـــذرَكمْ

إنْ غَرَّبَـــتْ قـــدماي يـــا أصـــحابي

جَفَّـــتْ ينـــابيعُ الوئـــامِ وأصْـــحَرَتْ

بـــدءَ الربيـــعِ حـــدائقُ اللـــبلابِ

أحبابَنـــــا ...واسْتَوْحَشَـــتْ أجفانُهـــــا

مُقَلـــي وشاكسَـــني طريـــقُ إيـــابي

أحبابَنـــــا عَـــزَّ اللقـــاءُ وآذَنَـــتْ

شمســــي قُبيـــلَ شـــروقِها بغيـــابِ

أحبابَنـــــا فِي الـــــدجلتين تَعَطَّلَـــتْ

أعيادُنـــا مـــن بعـــدكم أحبـــابي

نـــدعو ونجهـــل أَنَّ جُـــلَّ دُعائِنـــا

منـــذ احترفنـــا الحقـــدَ غـــيرُ مُجـــابِ

نَخَـــرَ الوبـــاءُ الطـــائفيُّ عظامَنـــا

واسْـــتَفْحلَ الطـــاعونُ بالأربـــابِ

عشـــــنا بـــــديجورٍ فلمـــــا أَشْمَسَــــتْ

كشــفَ الضــحى عــن قاتــلٍ ومرابـــي

ومُسَـــــبِّحينَ تكـــــاد حـــــين دخـــــولهم

تشــــكو الإلـــهَ حجـــارةُ المحـــــرابِ

ومُخَنَّـــــــثين يــــــرون دكَّ مــــــآذنٍ

مجـــداً ... وأنَّ النصـــرَ حـــزُّ رقـــابِ

واللاعقـــين يـــدَ الـــدخيلِ تضـــرّعاً

لنعـــيم كرســـيٍ بـــدارِ خـــراب

جيـــفٌ وإنْ عافـــتْ عفونـــةَ لحمِهـــا

أضـــراسُ ذئبـــانٍ ونـــابُ كـــلابِ

وطــــنَ الفجيعـــةِ والشــــقاء ألا كفـــى
صـــــبراً علـــــى الــــدُخلاءِ والأذنـــــابِ

1 - الاهاب : الجلد لم يدبغ بعد

2 - الخوابي : دنان الخمر وما شابه ذلك

3 - الغسلين : ما يسيل من أجسام أهل النار.

4 - الطل : اللذيذ من الروائح والنعم.

5 - الملتص : مسترق السمع

6 - الحباب : بضم الحاء : الحب والود . وبفتح الحاء: ما يعلو الماء أو الخمر من فقاقيع. الصاب : نبت شديد المرارة.



آية الفئة القليلة

(الى بيروت .. والفئة القليلة
الذائدة عن شرف الأمة)

كُفي صُراخكِ يا " دليلةْ " ..

" شمشونُ " ؟
دَجَّنهُ البساطُ الأحمرُ المفروشُ ..
صارَ اليومَ نَخاساً بأسواقِ الرَقيقِ ..
وفارسُ الفرسانِ
حامينا أبو زيدِ الهلالي باعَ صَهْوتَهُ
وأوْدَعَ سَيْفهُ في مُتحفِ الآثارِ ..
أصبحَ نادِلاً في " حانةِ الدولارِ "
يَسْجدُ للذي يُعطي المزيدَ

من العمولةْ ..!

و" الحارِسُ القوميُّ "
أمسى حارِساً للمعبدِ الوثنيِّ
مَخصيَّ الإرادةِ والرجولةْ

و " اليعربيُّ الشيخُ " ..
" حلالُ المشاكلِ "
صار " عِبْرِيّاً "
وسادِنَ حُرُمَةِ التلمودِ..
والجسرَ الذي يَصِلُ المكارمَ
بالرذيلةْ !

قال : التوسّلُ للغزاةِ
هو الوسيلةْ

فتواهُ ؟
إنَّ الجُبنَ عندَ الحربِ :
حيلةْ

فمَنِ المُغيثُ ؟
لقدْ تشابكتِ الدروبْ ..

النخلُ يصرَخُ ..
والأرزُّ الطفلُ يصرخُ ..
والمآذنُ ..والصليبْ !
والليلُ يصرخُ ..
والنهارُ ..
ولا مُجيبْ !

والحُرَّةُ السمراءُ
تصرَخُ في الخِباءِ
ولا مغيثٌ في رجالاتِ القبيلةْ

غيرُ احتجاجٍ
في بياناتٍ مُهَذبةٍ
خَجولةْ !

دخلَ الغزاةُ الدارَ في وضحِ النهارِ
مُدجَّجينَ
بآلةِ الحقدِ المُقدَّسِ
شاهرينَ على المروءةِ
والفضيلةْ
سيفَ الخطيئةِ ..
والرجالُ " الصِّيدُ " منشغلونَ
في تخصيبِ " مَزرعةِ الفحولةْ " !!

وبعقدِ مؤتمَرٍ جديدٍ
يُجْهِزونَ بهِ
على أعداءِ وادي الضادِ

بالخطبِ الطويلةْ !

نَشَرَ الخرابُ
على حِبالِ بيوتِنا الثكلى
غسيلَهْ ..

الجوعُ في الماعونِ ..
والطاعونُ في الأنهارِ ..
والدَّيجورُ في المُقلِ الذليلةْ

مرَّتْ خيولُ الفاتحِ الوحشيِّ
في زهوٍ
على جَسَدِ الطفولةْ
وخيولُ نخْوتِنا ؟
قتيلةْ

الحُرَّةُ السمراءُ تصرخُ في الخِباءِ

ولا مُجيبٌ
غيرُ أطفالِ الملاجئِ
والحُفاةِ الجائعينَ
المؤمنينَ بـ " آيةِ الفئةِ القليلةْ "

كُفي صُراخَكِ يا " دليلةْ " ..

كفي الصراخَ
فليسَ في هذا الزمانِ المِسخِ " معتصمٌ "
يذودُ عن الحرائرِ والترابِ
وعن عفافِ التينِ والزيتونِ ..
فالكرسيُّ أخصى في فوارسِنا
الرجولةْ

❖❖❖

أَمَرَ الهَوَى قَلبِي

أَرَضَعْتِ مِنْ مُقَلِ الوُرُوْدِ عُطُوْرَا؟[1]

أَمْ كَانَ مَهْدُكِ يَا بَتُوْلُ زُهُوْرَا؟

أَمْ أَنَّ ثَغْرَكِ يَا أُنَيْسَةُ مِعْزَفٌ

يَغْدُو سَمِيْعُ لُحُوْنِهِ مَخْمُوْرَا؟

تَتَحَدَّثِيْنَ فَتَسْتَفِيْقُ سَحَابَةٌ

زَهْرَاءُ تُمْطِرُ لَذَّةً وَعَبِيْرَا

أَثْمَلْتِنِي بِرَحِيْقِ صَوْتِكِ فَانْتَشَتْ

رُوْحٌ تَنَفَّسَتِ الدُّخَانَ دُهُوْرَا

أَمْسَـــيْتُ ذَا مَــسٍّ وَكُنْـــتُ عَهِـــدْتُنِي
جَلِـــداً عَلَـــى أَمْـــرِ الهُيَـــام صَـــبُوْرَا

جُـــنَّ السُّـــكُوْتُ فَزَغْـــرَدَتْ أَوْتَـــارُهُ
طَرَبـــاً... وَأَرْقَصَـــتِ اللُّحُـــوْنُ صُـــخُوْرَا

لا تَحْـــذَرِي نَـــارِي فَـــإِنَّ أَضَـــالِعِي
حَطَبِـــي... وَلَسْـــتُ بِمَـــنْ يَخُـــوْنُ ضَـــمِيْرَا

أَدْرِيْـــكِ طَـــاهِرَةً... وَحَسْـــبِي أَنَّنِـــي
عَاهَـــدْتُ رَبِّـــي أَنْ أَمُـــوْتَ طَهُـــوْرَا

فَتَـــدَبَّرِي أَمْـــرَ الغَرِيْـــبِ فَإِنَّـــهُ
طِفْـــلُ المُنَـــى... لا يُحْسِـــنُ التَّـــدْبِيْرَا

مَــاذَا أُرِيْــدُ؟ سَــلِي نَمِيْــرَكِ مَــا الّـــذِي
يَرْجُـــوْهُ عُشْـــبٌ لا يُطِيْـــقُ سَـــعِيْرَا

وَسَـلِي عَفَافَـكِ... صُبْحَ وَجْهَـكِ... وَاسْـأَلِي
لَـــيْلاً يَتِـــيْمَ الـــنَّجْمِ شَـــلَّ بَصِـــيْرَا

يَعْـــدُو وَرَاءَ هَـــدِيْلِ صَـــوْتِكِ حَـــامِلاً
قَلْبـــاً بَـــرِيْءَ العُنْفُـــوَانِ غَرِيْـــرَا

أَمْسَـــكْتِ عَنْـــهُ قُـــرُنْفُلاً وَرَبَابَـــةً
وَرَغِيْـــفَ صَـــحْنِ مَـــوَدَّةٍ وَنَمِيْـــرَا

لا تَحْرِمِيْنِـــي نِعْمَـــةَ المَـــوْتِ الّـــذِي
أَحْيَـــا بِـــهِ فِـــي العَاشِـــقِيْنَ دُهُـــوْرَا

لَــــوْ تَعْلَمِــــيْنَ بِمَـــا كَتَمْـــتُ عَــــذَرْتِنِي

وَغَـــدَوْتِ لِـــي فِـــي اللائِمِـــيْنَ عَـــذِيْرَا

لازَالَ "قَـــيْسُ بْـــنُ المُلَـــوَّحِ" بَيْنَنَـــا...

"وَالعَامِرِيَّـــــةُ" تَسْـــــتَفِزُّ خُـــــدُوْرَا

إِنْ كَـــانَ قَلْبِـــي مُسْـــرِفاً بِهُيَامِـــهِ

فَـــلأَنَّ رُوْحِـــي تَـــأْنَفُ التَّقْتِيْـــرَا[2]

حَسْـــبِي أَرَى ضَـــعْفِي أَمَامَـــكِ قُـــوَّةً

وَرِدَاءَ ذُلِّـــي فِـــي هَـــوَاكِ غُـــرُوْرَا

لا تُوْصِـــدِي أَبْـــوَابَ مَمْلَكَـــةِ الهَـــوَى

فَالحُـــبُّ أَرْسَـــلَنِي إِلَيْـــكِ سَـــفِيْرَا

قَـــــدَّمْتُ أَوْرَاقَ اعْتِمَـــــادِي: نَخْلَـــــةٌ
تَهَـــبُ النَّضِـــيْدَ وَتَحْضِـــنُ العُصْـــفُوْرَا

وَتَـــــرُشُّ دَرْبَ القَـــــانِتِيْنَ بِظِلِّهَـــــا
وَتَمُـــدُّ مِـــنْ هُـــدْبِ الجُفُـــوْنِ حَصِـــيْرَا

أَمَـــرَ الهَـــوَى قَلْبِـــي فَجِئْـــتُ مُبَايِعـــاً
عَيْنَيْـــــكِ دَاراً... وَالفُـــــؤَادَ عَشِـــــيْرَا

أَنَـا مَـنْ أَنَـا؟ مَـا عُـدْتُ أَذْكُـرُ فَانْشُـرِي
خَبَـــرِي... عَسَـــانِي أَسْـــتَعِيْدُ حُضُـــوْرَا

خَـــوْفِي عَلَيْـــكِ إِذَا رَفَعْـــتُ شِـــكَايَتِي
يَـــوْمَ الحِسَـــابِ وَقَـــدْ ظَلَمْـــتِ حَسِـــيْرَا[3]

لَـــمْ أَسْـــكُبِ الـــدَّمْعَ الهَتُـــوْنَ وَإِنَّمَـــا

خَضَّـــبْتُ بِالشَّـــجَنِ السَّـــخِيْنِ سُـــطُوْرَا

رُوْحِـــي بِهَـــا ظَمَـــأُ الرِّمَـــالِ... أَلا اسْـــقِنِي

مِـــنْ كَـــأْسِ مَبْسَـــمِكِ الضَّـــحُوْكِ زَفِيْـــرَا

أَيْـــنَ الهُـــرُوْبُ إِذَا الصَّـــبَابَةُ حَمْحَمَـــتْ

وَاسْتَنْهَضَـــتْ شَـــغَفَ الفُـــؤَادِ ظَهِيْـــرَا؟

جَيَّشْـــتُ أَشْـــوَاقِي... فَـــأَيُّ دَرِيْئَـــةٍ

تُنْجِيْـــكِ مِـــنْ شَـــوْقٍ أُضِـــيْمَ عُصُـــوْرَا؟

حَرْبِـــي مُقَدَّسَـــةٌ... فَإِمَّـــا قَـــاتِلا

أَغْـــدُو فَـــأَذْبَحُ بِالنَّسِـــيْمَ هَجِيْـــرَا

أَوْ أَنْ أَخُـــــرَّ عَلَــــى يَــــدَيْكِ تَوَسُّــــلاً

أَنْ تَأْخُـــذِي صَــــبَّ "الفُــــرَاتِ" أَسِــــيْرَا

❖❖

(1) البتول: من التبتل وهو الانقطاع عن الدنيا إلى الله . والمراد هنا صفة للعفاف.

(2) التقتير: البخل على العيال.

(3) الحسير: المتلهف.



مناشير ليست سرية

(1)

سَيَكتبُ التاريخُ
أنّ جنَّةً أرضيَّةً
مياهها مَحبَّةٌ
وطينُها ياقوتْ

تَفرَّدَتْ بين حِسانِ جيلِها
فمرةً يدعونها " بيروتْ "

ومرةً
سيِّدَةُ الجمالِ والدهشةِ
" عشتروتْ "

صَبَّ عليها حِقدَهُ
الطاغوتْ

فأضْرَمَ النيرانَ في حقولِها
دَكَّ على أطفالِها البيوتْ

صَيَّرَ من جبالها شاهدةً
ومن قُراها كَفَنَاً
وسَهْلِها تابوتْ

وكلما أوغلَ في قسْوَتِهِ
يموتُ غازيها
ولا تموتْ

(2)

شكراً لجندِ اللّهْ

شكراً لمن أعادَ للأرُزِّ كبرياءَهُ

والشمسَ للصباحِ ..

والنجومَ للمساءِ ..

والضحكةَ للشِفاهْ

شكراً لمنْ أزالَ عن وجوهِنا

الذلَّ الذي قد كانَ

مثلَ الوشمِ في الجِباهْ

شكراً لمن أكمَلَ في جِهادهِ

فريضةَ الصَّلاهْ

شكراً لـ " حِزبِ اللّهْ "

(3)

مولايَ ربَّ الجُند ِ
في مدينتي المذبوحة ِ الوديان ِ
والسهوبِ :

الغُرَباءُ اقتحموا خِدْري ..
اسْتباحوا جَسَدي ..
وأطلقوا النارَ
على حبيبي ..

مولايَ ربَّ الجُند ِ
هل أغَثتني ؟
لِمَنْ إذنْ جيوشكم
إنْ لم تذدْ
عن شَرَفِ الأرضِ
وعِرْضِ الخِدْرِ

عن أطفالنا في الموقفِ العصيبِ ؟

....

....

....

يا أمَةَ اللهِ احذري ..

جيوشنا واجِبُها :

حمايَةُ الكرسيِّ

من معاولِ الشعوبِ !

❖❖❖



يا هند

أَسَــــأَلْتِ كيــــف الحـــــالُ يــــا هنـــــدُ؟

يَسُــــــرَ الســـــؤالُ وأَعْسَــــــرَ الــــــرَدُّ!

حـــــــالي بــــــدارِ الغــــــربتينِ خُطــــــىً

مشــــــلولةٌ فاسْــــــتَفْحَلَ البُعْــــــدُ [1]

قلـــــبي إذا أمســــــى علــــــى فَــــــرَحٍ

فعلـــــى رمــــــادِ فجيعـــــةٍ يَغـــــدو

لا الــــــريحُ تلــــــثمُ خَـــــدَّ أشــــــرعةٍ

حــــــيرى ولا الحرمـــــــانُ يَرْتَــــــدُّ

ٍكيـــــفَ الســـــبيلُ الى ضُـــــحاكِ وفي

مُقـــــلِ الغريـــــبِ تأبَّـــــدَ السُّـــــهدُ؟ (2)

يـــــا هنـــــدُ منـــــذ طفـــــولتي وأنـــــا

راعٍ خِـــــرافي الشـــــوقُ والوَجْـــــدُ

أدريـــــكِ لا تـــــدرينَ مـــــا شَـــــغَفي

وإن ادَّعَيْـــــتِ بأنـــــكِ النـــــدُّ

لا تفطمـــــي قلـــــبي ... اســـــقِهِ حَبَبـــــاً

إنْ عَـــــزَّ مـــــن كاســـــاتِكِ الرَّفـــــدُ (3)

الأسْـــــرُ؟ أُمنـــــيتي ... إليـــــكَ يـــــدي

أطْبِـــــقْ ... فـــــديتُكَ أَيُّهـــــا القَيْـــــدُ

يـــا هنـــدُ كيـــف عرفـــتِ أنَّ دمـــي

ظـــامٍ لنـــبضِ هـــواكِ يـــا هنـــدُ؟

تُصـــــغي الى شـــــفتيكِ قافيـــــةٌ

مـــا عـــاد ينســـجُ بوحَهـــا سَـــرْدُ [4]

هـــاتَفتِني فَغَفَـــوتُ مـــن خَـــدَرٍ

وأَفَقْـــــــتُ ظمآنـــــــاً ولا وِرْدُ

صـــوتٌ يَـــزخُّ مـــن الشـــذا مطـــراً

زانَ العَفـــافُ صـــداهُ ... والحمـــدُ

أوراقـــيَ الخرســـاءُ مُـــذ سمعـــتْ

منـــكِ اللحـــونَ وســـطرُها يحـــدو

تَــــوَّجْتِني عــــرشَ المُنـــــى فأنــــا

مَلِــــكٌ ولكــــنْ في الهــوى «عبـــدُ» (5)

عمـــري كرمـــل «سمـــاوتي» عَصَــفَتْ

ريـــــحٌ بـــــه فَتَفَــــرَّقَ الحشْــــدُ

ضُــــمّي إليـــكِ شـــتاتَ قـــافلتي...

طـــال الطريـــقُ وأشْـــبَكَ القَصْـــدُ (6)

يـــا هنـــدُ واحتالـــتْ علـــى مَطَـــري

بيــــدٌ إذا زُرِعَـــــتْ فـــــلا حَصْـــدُ

يـــــا هنـــــدُ أعيــــادي مَحَنَّطَــــةٌ

فَصِـــلي لتغــــدو ظبيـــةً تعـــدو

أنـــــا أمَّـــــةٌ في الحــــــزنِ لا نَفَـــــرٌ
أمّـــــا الهــــوى فأنـــــا بـــــه الفَـــــرْدُ

بحــــــري بـــــلا جَــــزْرٍ ... وأَخْــــــيلتي
كـــــالبحرِ لكـــــنْ كلُّهـــــا مـــــدُّ

إنْ تَصْـــدِقي وعـــداً فقـــد ضَـــحِكتْ
شمســـــــي وَمَـــــدَّ بســــــاطَهُ الـــــودُّ

يـــــا هنـــــدُ إنَ غَرَّبْــــــتُ فالوَجــــــدُ
دامٍ ... وإنْ شَـــــــــرَّقْتُ فالصَــــــــــدُّ

أنـــــا جُثـــــةٌ تمشـــــي علـــــى قـــــدمٍ
أمّـــــا الثيـــــابُ ؟ فإنهـــــا اللحــــدُ

بــــــيني وبينـــــك ألــــفُ مانعــــةٍ...

إنْ دُكَّ ســـــدٌّ قـــامَ لـــي سَـــدُّ

فأنـــا الخريــفُ وأنـــتِ حقـــلُ منــىً

يلـــــهو بــــه اللــــبلابُ والرَّنْـــدُ

وأنـــا الجفـــافُ وأنـــتِ نهـــرُ نَـــدىً

وأنـــا الكفـــافُ وعيشُـــكِ الرَغْـــدُ

وأنـــــا البكــــاءُ وأنـــتِ أُغنيـــــةٌ

وأنـــا الكســـيحُ وَمَشْـــيُكِ الوَخْـــدُ [7]

الــــــدمعُ في كأســــــي يُخالطُــــــهُ

طــــينٌ .. وأنـــتِ بكأسِـــكِ الشـــهدُ

أفكلمـــــــا أدنـــــــو لداليـــــــةٍ

تتـــأى القطـــوفُ ويقصـــرُ الزَّنْـــدُ؟

عَطَـــشُ المنـــافي شَـــلَّ أوردتـــي

فـــامطِرْ... كفـــاك الـــبرقَ يـــا رَعْـــدُ

بعـــضُ الهـــوى يـــا هنـــدُ عافيـــةٌ

للعاشـــــــقينَ ... وبعضُـــــــهُ وَأدُ

بـــردانُ ... مـــا للنـــارِ تـــثلِجُني؟

أرأيـــتِ نـــاراً نَشْـــرُها البَـــرْدُ؟

وَيحـــي! أفي «الخمســـين» تَصْـــرَعُني

رأْدٌ ويـــوهِنُ صـــخرتي رِئـــدُ ؟[8]

أَوَلَسْــــتُ قـــد أَغْلقـــتُ نافـــذتي؟
أمْ قـــد تناســـى عهـــدَهُ العهـــدُ؟

نَثَـــرَتْ علـــيَّ بخـــورَ ضـــحكتها
فـــاذا بحنجـــرةِ الهـــوى تشـــدو

فَـــرَشَ الفـــؤادُ لهـــا منازلـــهُ
فهـــيَ المليـــكُ وأضـــلعي الجنـــدُ

رَقَصَـــتْ حـــروفِي وانتشـــى طربـــاً
قلمـــي وســـاطَ مـــداديَ السّـــعْدُ

يـــا هنـــدُ هـــلْ مَـــسٌّ تَلَبَّسَـــني
لمّـــا طَرَقـــتِ الجفـــنَ يـــا هنـــدُ؟

مــــا للقِـــــلادةِ تَسْـــــتَفِزُّ فمـــــي

فيشــــبُّ بــــين أضــــالعي الوَقــــدُ؟

أَيَغـــــارُ مــــن عِقــــدٍ تَوَهَّمَـــــهُ

شَــفَةً فَجُــــنَّ فمـــي فـــلا رُشْــدُ؟

عنـــــدي لجيـــــدِكِ إنْ أردْتِ لــــــه

حِلــــلاً حــــلالاً دونَهـــا الهِنْـــدُ: [9]

قبَــــــلٌ بـــــلا إثــــمٍ تَنَظمَهـــــا

ثغــــرٌ بـــه مــــن خشــــيةٍ رَدُّ [10]

زُهـــدي بِجـــاهِ التِبْـــرِ حَبَّـــبَ لــيْ

طــينَ الفــراتِ أنــا امــرؤٌ زَهْــدُ [11]

(1) دارالغربتين: المقصود بهما غربة الوطن واللسان

(2) تأبّد: اصبح أبدياً

(3) الرفد: العطاء الكثير

(4) السرد: التتابع والانتظام

(5) عبد: من الاستعباد وليس التعبد

(6) أشبك: اختلط والتبس

(7) الوخد: المشي السريع (دلالة على الشباب)

(8) رأد : الشابة الحسناء. رِئد : الغصن الطري.

(9) الهند: القافلة من مائة ناقة فأكثر..

(10) ردّ : الحبسة في اللسان

(11) زُهد: بضم الزاي: العزوف عن الشيء... وزَهد بفتح الزاي: الأخذ بقدر الكفاية

سـأفـرُّ مـنـي

سأفرُّ مني ..

لأضيعَ فيكِ
ضَياعَ حلمٍ
بين ذاكرةٍ وجفنِ

مُتَماهياً بالياسمينِ
وبالقُرُنْفُلِ ..
نافِضاً عني
رمادَ حريقِ أمسي
فاطمئني

إنْ جُنَّ قلبي الطفلُ
وانتفضَتْ
على صَمْتِ الربابَةِ
في منافي العشقِ
حنجرةُ المغني

فلقدْ تعِبْتُ من الوقوفِ
مُكبَّلاً
بقيودِ ظني

سأفرُّ مني

لأضوعَ منكِ
مُخَضَّبا
ًبرحيقِ وردكِ
سابحاً ... ومُسَبِّحاً
وأشيدَ مملكةَ التمني

وأضيعَ فيكِ

ضَياعَ ظبيةِ ضحكتي الخضراءَ

في غاباتِ حزني

وأقيمَ في وادي هواكِ

إقامةَ الأقفالِ

في أبوابِ سجْنِ

سأفيقُ مني

لأنامَ في بستانِكِ الصوفيِّ

عصفوراً

على بُسُطٍ من الأزهارِ

فوق سريرِ غُصنِ

وألوذَ من عَطَشي بنهرِكِ ..

من ذئابِ هواجسي بيقينِ حصنِكِ ..

من خريفي بالربيعِ..

ومن أعاصيري

بدِفءِ يدٍ وحضنِ

سأعودُ منكِ إليَّ

بالجَسَدِ العصيِّ على السكونْ

وأكونُ فيكِ

كما تُحِبُّ طقوسُ عشقِكِ

أنْ أكونْ

وأفرُّ مني

ليظلَّ صبحُكِ باحثاً

في ليلك الوحشيِّ

عني !

أوصيكِ بي شراً
إذا خنتُ الهوى

هَيَّـــأْتُ غُسْـــلي والنُعـــاةَ .. فَهَيّـــا
تَعِــبَ الهــوى ..والصَّــبْرُ بــاتَ عَصِــيّا[1]

مـــا دُمْـــتِ عازمـــةً علـــى وأدِ المُنـــى
فَلْتُجْهِـــزي قبـــلَ الفـــراقِ عَلَيّـــا

أَشْـــهَدْتُ رَبّـــي لـــن أقـــولَ قَتَلْـــتِني
يـــومَ الحســـابِ غـــداةَ أبْعَـــثُ حَيّـــا

مَرْضِـــيَّةٌ .. لـــن تشـــتكيكِ لرَبِّهـــا

نفســـي إذا أَغْمَضـــتِ لـــيْ عَيْنَيّـــا[2]

وَنَثَـــرْتِ كـــافوراً علـــيَّ .. وَشَـــيَّعَتْ

عينـــاكِ صَـــبّاً فيْ هـــواهُ تَقِيّـــا

وأَنَبْـــتِ عـــني شِـــرْبَةً مـــن "زمْـــزَمٍ"

وَبَسَـــطْتِ كفـــاً بالـــدعاءِ عَشِـــيّا

وَسَـعَيْتِ لـي مـا بـينَ "مـروةَ والصَّـفا"

ســـبعاً ..وَزرتِ عـــن القتيـــلِ نَبِيّـــا

معـــــذورةٌ إنْ تقتلـــــي مُتَأَبِّـــــداً

فيْ الغُـــرْبَتَينِ عـــن العـــراقِ شَـــقِيّا

أَبَـــتِ المَسَـــرَّةُ أَنْ تُضـــاحِكَ مُقلـــةً

مـــني وَقَـــدْ بَلَـــغَ الوئـــامُ عِتِيّـــا

أَوْصَـــدْتِ دونـــي مُقلتيـــكِ وأطبَقـــتْ

شـــفةٌ أَلِفْـــتُ بهـــا الصـــداحَ شَـــجِيّا

طَحَنَـــتْ رُحـــاكِ غَـــدي ومـــاأقرَيْتِني

في صَـــحْنِ يـــومي مـــن قِـــراكِ شَـــهِيّا[3]

مــا زلــتِ غاضــبةً؟ أنــا ابنــكِ يــا ابــنتي

ولقـــد أتيتـــكِ شـــاكياً مشْـــكِيا

مــا سِــرُّ خِنْجَــرِكِ اصــطفى صــدري لــهُ

غِمـــداً وَقَـــدْ شَـــلَّ الجفـــاءُ يَـــدَيا؟

حَرَّضْــتِني ضِــدّي .. فكــم مــن غــادةٍ
أغْمَضْــــتُ عــــن ياقوتِهـــا جَفنَيّــــا

ولـــذاذةٍ قَرُبَــتْ فَصِــحْتُ بهــا : ابعــدي
ومناحــــةٍ بَعُــــدَتْ فَصِــــحْتُ: إليّــــا

فَرَشَــتْ لــك الأحــداقُ عُشْــبَ حقولِهــا
أَمّــــا الفــــؤاد فقــــد أتــــاكِ حَفِيّــــا

عَطــشَ الهــوى فــأبى ســواكِ لقلبِــهِ
نبضــــاً ودِفئــــاً للضــــلوع وَرِيّــــا

دَجّنْــــتِ في جســــدي ذئــــابَ رغــــائبي
وأَحَلْــــتِ جــــنَّ متــــاهتي أُنسِــــيا

وَجَعَلْـتِ مــن كهفــي ومــوحشِ غــربتي

بضـــياءِ صـــوتِكِ – لا النجـــومِ – ثرَيّـــا

هَرِمَـــتْ قنـــاديلي .. وشـــاخَتْ جـــبهتي

لكـــنَّ قلـــبي مـــا يـــزالُ فتِيّـــا

لا زلـــتُ أذكـــرُ ســـكرةً صـــوفيَّةً

أَلْفَيْـــــتُني برحيقِهـــــا مَغْشِـــــيّا

فَتَوَضّـــأتْ روحـــي وَيَمَّـــمَ نبضَـــهُ

قلـــبي .. وفـــاض الـــذِكرُ مـــن شَـــفَتيّا

مَحَضَـــتْكِ رِقتَهـــا الـــورودُ .. وأوْدَعَـــتْ

شـــفتيكِ سِـــرَّ اليـــاسمين شَـــذِيّا[4]

حَضَـــرِيَّةُ الـــديباجِ لكـــنْ في الهـــوى
بَدَوِيّـــــةُ الأشـــــواقِ تــــأْنَفُ غَيّـــــا

بـــالأمسِ عشـــتُ الفاجعـــاتِ جميعهـــا
وَخَبَـــرْتُ منهـــا شاخِصـــاً وَقَصِـــيّا

لكـــــنَّ أثقلـــــها علـــــيَّ شماتَـــــةٌ
مِمَّـــــنْ تَخَيَّـــــرَهُ الفـــــؤادُ صـــــفِيّا

لا تـــنفِني مـــن حقـــلِ قلبِـــكِ .. إنـــني
عشـــــتُ الحيـــــاةَ مُشَـــــرَّداً مَنْفِيّـــــا

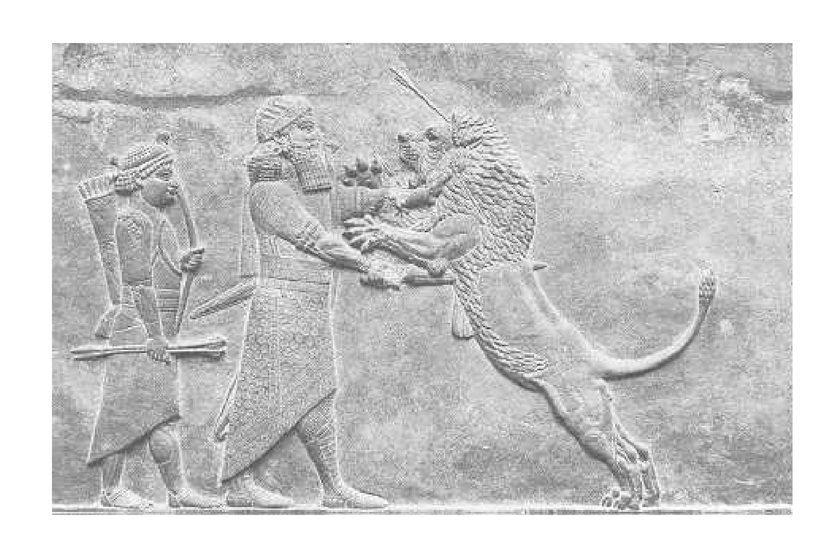
أُوصِـــيكِ بـــيْ شَـــرّاً إذا خنـــتُ الهـــوى
ونَكثـــــتُ عهـــــدَ محبـــــةٍ عُـــــذرِيّا

[1] - الغُسل : ماء غسل الميت

[2] - اشـارة إلى قولـه تعـالى :يـا أيتهـا الـنفس أرجعـي إلى ربـك راضية مرضية

[3] - أقريتني : أطعمتني، القرى : الزاد

[4] - المحض : الخالص من الشئ



إدَّخر آهاتك يا صديقي

(إلى الأخ الشاعر علي الإمارة :
صدىً لقصيدته "خطوط ")

أوصِدْ نوافذَكَ الجريحةَ ..
لنْ يُطِلَّ الهدهدُ الموعودُ
حتى يستعيدَ
عَفافَهُ :
طينٌ ..
ووردُ ..

ويعودَ للأربابِ
رُشدُ ..

للأرضِ قِصَّتُها القديمةُ :
كانَ يا ما كانَ
في الزمنِ الذي لم يأتِ بعدُ

وَطنٌ
تخاذلَ فيهِ جندُ

أرخى عليهِ جفونَهُ الطاعونُ
جاعَ الجوعُ فيهِ
وشيَّعَ الأشذاءَ وردُ

فإذا الرغيفُ الذلُّ ..
والماعونُ جرحُ ..
والهوى سوطٌ وقيدُ

للعشقِ
شكواهُ العشيَّةَ

لا حدائقَ ..
والطريقُ إلى المسَرَّةِ موصَدٌ
والعشبُ مُنطفئٌ
وما بين الرصافةِ والمَها والجسرِ
سَدٌّ ..

وزوارقُ " العشارِ " يابسَةُ الشِباكِ ..
القحطُ في البستانِ ..
والتابوتُ في الساحاتِ ..
والقنديلُ وعدُ !

فلتدّخِرْ آهاتِكَ
الشطآنُ سوفَ تضيقُ
والأنهارُ تعطشُ ..
تستحي من ظلها الأشجارُ
سوفَ يجفُّ ضَرعُ الأرضِ
والتنورُ يغدو

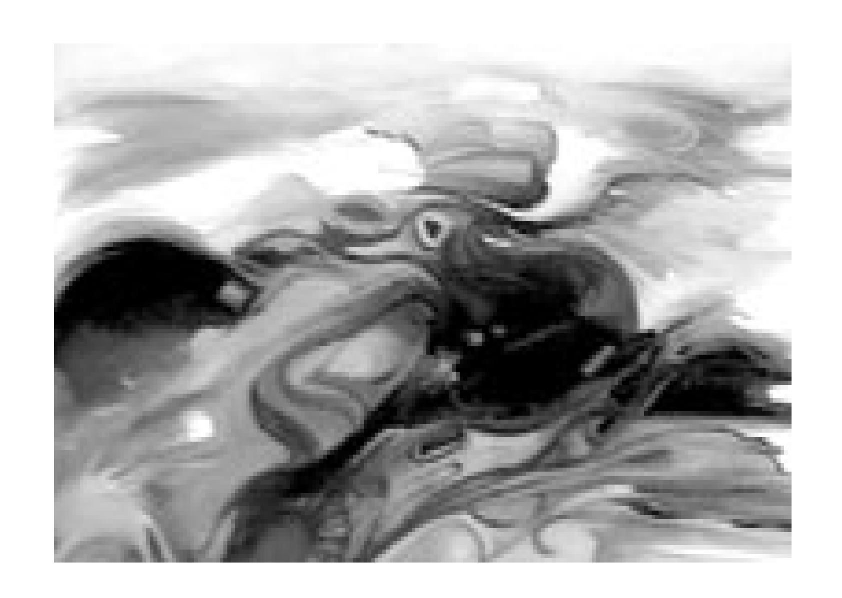
إرثاً فراتيّاً ..
إذن ؟
أين المفرُّ من القصيدةِ ؟
والقصيدةُ تهمةٌ إنْ لم تهادِنْ
سارقي قوتِ الجياعِ
ولم تُمَسِّدْ لحيةَ السيّافِ
فادخلْ كوخَ جرحِكَ ..
واغلقِ الأبوابَ
فالناطورُ وغدُ

كذبتْ غيومُ الفاتحينَ
وكاذبُ برقٌ ورعدُ

فالصادقانِ : القحطُ
والمطرُ الرصاصُ يزخهُ غيٌّ
وحقدُ

لا شيءَ ينبئُ عن ربيعٍ في حقولِ النخلِ
قد مَدَّ الخريفُ على الفصولِ يداً
ولا جزرٌ بنهرِ الرعبِ
والحرمانُ مَدٌّ !





ألستِ مولاتي ؟

قدِّيستي البتولَ :

جئتُ باحثاً عني ..

أما وجَدْتِني ؟

مرّتْ عصورٌ وأنا ضائعةٌ ذاتي ..

لا تتركي أسئلتي

دون إجاباتِ ..

ما لِفِراشاتي ؟

تخافُ من ذبالةِ القنديلِ ؟

والورودِ في حديقتي دون عبيرٍ ..

وعباراتي

يتيمةُ البيانِ ..

والبيدرِ دون سنبلٍ ..
وما لأبياتي

أعلنتِ العصيانَ ..
واليراعِ لا يكتبُ إلاّ عنكِ ..
والربيعِ ما مرَّ على شرفةِ واحاتي ؟

ألسْتِ مولاتي ؟
ألستِ مَنْ أرسلني باسمِ الهوى
الى ضِفافِ الزمنِ الآتي ؟

لا تتركي أسئلتي دون إجاباتِ

ذاكرتي غَدَتْ بلا ذاكرةٍ ..
فلا مساءاتي يشعُّ نجمُها
ولا ازدهى بشمسِهِ
ضحى صباحاتي !

مشكلتي ؟
أنك قد سَرَقتِني مني
ولسْتُ راغباً
أنْ أسْتعيدَ لحظةً واحدةً
ذاتي

أُولى فتوحاتي ؟
أسْرُكِ ليْ
حين رميتُ سَيْفَ نرجسيتي
مُقدِّماً بين يديكِ طاعتي
مُنكساً جميعَ راياتي

أشكُّ أن يكونَ مثلي فارسٌ
مُدَجَّجُ الفؤادِ بالعزيمةْ

قد ربحَ الحروبَ بالهزيمةْ

أشكُّ أن يكون مثلي عاقلٌ
تعلمَ الحكمةَ
في متاهةِ الجنونْ

أشكُّ أن يكون غيري سندبادٌ
قهَرَ البحارَ
قبل أن يتوهَ ضائعاً
بين حقولِ اللوزِ في ثغركِ
والزيتونِ في العيونْ

أشكُّ أنْ يعودَ ليْ عقلي
إذا لم أكنِ المجنونْ

عِشقا
ولم أكنْ غريقَ موجكِ العاتي
فمُدَّي لي يديك يا بخورَ محرابي
ومشكاتي

وجـدان

(إلى أم الشيماء : الصديقة،
الرفيقة، الحبيبة، والزوجة :
ذكرى لقاء قبل ربع قرن)

ذُهِـــلَ البَهـــاءُ .. فقـــال : مـــا أبهـــاكِ
وتسَـــــمَّرتْ عينـــــايَ فـــــوق لمـــــاكِ

خرســـــاءُ تجهَـــلُ مـــا تقـــولُ لِـــذهْلِها
شَـــفتي .. ولكــــنَّ العيـــونَ حَـــواكي

فهَمَسْـــــتُ في ســـــرِّي وقـــد بلـــغَ الزُّبـــى
عَطشـــي لكـــأسٍ مـــن رحيـــقِ نَـــداك :

لا تتصـــبي شـــرَكاً .. فـــإني قـــادِمٌ

طوْعـــاً أُبـــارِكُ في هـــواكِ هلاكـــي

أدريـــــكِ آسِـــــرَتي .. وأدري أنـــــني

ســـأكونُ بـــينَ النـــاسِ رَجْـــعَ صَـــداكِ

العشـــــقُ أودى بالـــــذينَ قلـــــوبُهُمْ

حَجَـرٌ .. فكيـفَ بخـافقِ المُتَشـاكي ؟[1]

صـــامتْ عـــن النظرالعيـــونُ وأفطـــرَتْ

برحيـــقِ وجْهِـــكِ فـــانتهى إمْســـاكي

فَشَـــرِبْتُ أعْـــذبَ مـــا تمنـــى ظـــامئٌ:

نغـــــمٌ تـــــزخُّ لحونـــــهُ شـــــفتاكِ

عَصَـــرَ القرُنْفُـــلُ فـــوقَ ثغـــرِكِ دمعَـــهُ

واسْــــــتأثرا بجفونِـــــــهِ خَـــــدّاكِ

وَتعَـــرَّتِ الأقمـــارُ ضـــاحكةً السَـــنا

في مقلتيـــــكِ .. فـــــأنجمي عينـــــاكِ

قبَّلـــتُ كفـــكِ لا الشـــفاهَ فـــأزْهَرَتْ

شـــفتي وســـالَ العطـــرُ مـــن أشـــواكي

خَضَّـــبْتِ بالحِنّـــاءِ صـــخرَ رجـــولتي

وفرَشْـــتِ صـــحرائي بعُشْـــبِ صِـــباكِ

أحْبَبْـــتُ فيـــكِ نقائضـــي .. فأنـــا فتـــىً

نـــــزِقٌ وأنـــــتِ خُلاصَـــــةُ النسّـــــاكِ

الحمـــــــــدُ للـــــــــرحمن زان بلطفِـــــــهِ

قلـــــبي فكــــانَ شِـــغافهُ مـــــأواكِ

لــــولاك مـــا صَــبَرَتْ علـــى مأســـاتِها

روحـــــي ..ولا كـــان الهـــوى لـــولاكِ

دثّـــــــرْتِ بالـــــــدفء الطهورشــــــتاءَهُ

قلـــبي وَزنـــــتِ مســــاربي بخطـــاكِ

أرَفيقـــةَ العمـــرَيْنِ مـــا حـــالُ الفتـــى

في الغـــربتين لـــو اسْـــتخارَ ســـواكِ ؟

مَـــرَّتْ علـــيَّ مـــن الحِســـانِ كواكـــبٌ

أوْقفـــتُ حـــولَ مَـــدارِها أفلاكـــي

لم يلـــقَ مثـــل رغيــفِ ودِّكِ في الهـــوى
وكمـــاءِ نبْعِـــكِ حيـــثُ ســـارَ فتـــاكِ

خَبَـــرَ الهـوى قلـــبي فكنـــتِ صـــديقتي
ورفـــيقتي ... وحبيـــبتي ... وملاكـــي

سَـــنَدي وعُكـــازي يـــداكِ .. فخـــيمتي
لـــولاكِ قـــد كانـــتْ بـــدونِ سِـــماكِ [2]

عَلمْـــتِني صـــبرَالرمالِ علـــى اللظـــى
أيُـــلامُ لـــو هَتَـــفَ الفـــؤادُ : فِـــداك ؟

مـــا كـــان نهـــري يزدهـــي بـــنميرِهِ
لـــو لمْ تبـــارِكْ دربَـــهُ ضِـــفتاكِ

فكفـــاكِ أنـــي لا أُبـــادِلُ كـــوثراً

بوحـــولِ دجلـــةَ والفـــراتِ كفـــاكِ

عَزِفـــتْ عـــن الجـــاهِ الحـــرامِ تَرَفعـــاً

نفســـــي .. وأغنـــاني نعـــيمُ تقـــاكِ

وجـــدانُ مـــا عـــادَ النخيـــلُ تميمـــةً

لفتـــىً ولا عـــاد العـــراقُ حِمـــاكِ

بِتنـــا ثكـــالى الحلـــمِ بـــينَ مُخاتـــلٍ

لـــصٍّ .. وغـــولٍ فاســـقٍ أفّـــاكِ

دائـــي عصـــيٌّ كـــالعراقِ شِـــفاؤهُ

فأنـــا الضـــحوكُ المســـتباحُ البـــاكي

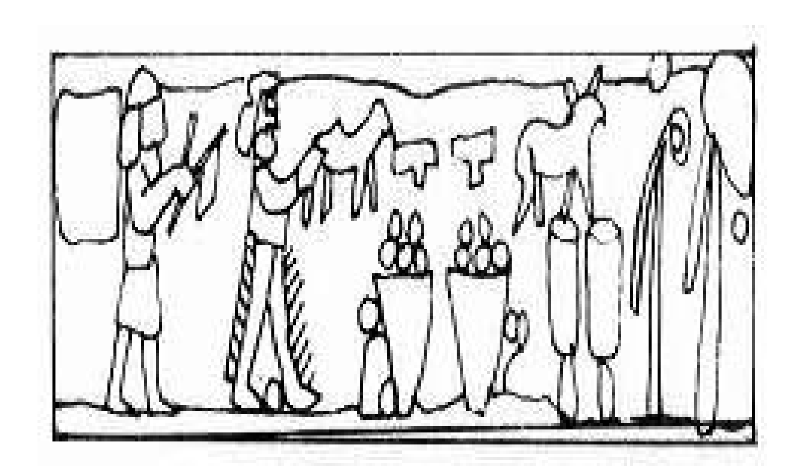
حاشـــا غصـــوني أنْ تخـــونَ جـــذورَها

ويخـــونُ نخلـــكِ مـــاءَهُ .. حاشـــاكِ



(1) المتشاكي : من يشتكي من داء أو علة .

السِماك : ما رُفِع به الشيء .. وهو من الخيمة : عمودها الذي ترتكز عليه .



طاوي الديار

مَــدَّتْ لمحــزونٍ يَــداً .. فاسْــترْجَعا
مـا كـانَ أهْـرَقَ مـن صِـباهُ .. وضَـيَّعا

يمشـي بـهِ غـدُهُ .. ويـركضُ خلفـهُ
مـاضٍ تحَسَّـرَ إذ رآكِ فأَدْمَعـا

فكأنهـا مَـدَّتْ لـذي عَطـشٍ فمـاً
ليبُـلَّ منـهُ الأصـغرينِ .. وأضـلعا[1]

قـد كـان عـادَ إلى الـديارِ ... فراعَـهُ
أنْ قـدْ رأى حقـلَ المُنـى مُسْـتنقعا

فأتـــاكِ يلـــتمِسُ المـــلاذَ لروحـــهِ

أوَلـــيسَ (للإنســـانِ إلآ مـــا ســـعى)؟

حُلـــمٌ ولا أحلـــى .. فَمَـــنْ لِمُشَـــيِّعٍ

في الغـــرْبتينِ شـــبابَهُ لـــو شُـــيِّعا ؟

هـــل يارعـــاكِ اللهُ مثلـــي في الهـــوى

صَـــبٌّ توَسَّـــلَ في هـــواهُ المَصْـــرَعا ؟

عَـــفٌّ السَـــريرةِ والســـريرِ فقلبُـــهُ

لم يَتخِـــذ غـــيرَ المـــوَدَّةِ منزَعـــا[2]

هَتَفَـــتْ لـــهُ شـــفةُ المجـــونِ وأوْمـــأتْ

مُقَـــلٌ لكـــأسِ خطيئَـــةٍ فترَفعـــا

نكثــتْ بـــهِ " لـــيلاهُ" حـــين تمَكنـــتْ

مـــن قلبـــهِ كيمـــا يفـــيض تضـــرُّعا

خبَـــزَتْ لـــه الســـلوى رغيفـــاً فارتـــدى

مـــن دِفئِهـــا ثوبـــاً وقـــدْ رَجَفـــا مَعـــا

فغفـــــا يُـــــدَثرُهُ حريـــــرُ جديلـــــةٍ

طفـــــلاً يُنـــــاغي مُسْـــــتبيهِ المُرْضِـــــعا

نسَـــجَتْ لـــهُ مـــن أقحـــوانِ هَـــديلِها

ثوبـــــاً وألبَسَـــــها القصـــــائدَ بُرْقعـــــا

وَعَـــدَتْ دُجـــاهُ بصُـــبحِها وحقولـــهُ

بقِـــراحِ عـــذبِ نميرِهـــا فتطلعـــا

حتـــى إذا بلـــغَ الفِطـــامَ مـــن الأســـى

وحَبـــا علـــى دربِ الهيـــامِ مُمَتعـــا

واختارَهـــا دون الحِســـانِ لقلبـــهِ

قلبـــاً وللمُقـــلِ السَـــنا والَمطمَعـــا

كفـــرَتْ بنـــبْضِ فـــؤادهِ واسْـــتبْدَلتْ

بـــالراحِ جمـــراً والأزاهـــر مِبضَـــعا

ونديمـــةٍ في الغـــربتينِ رأتْ بـــهِ

فرَســـاً لُمهْرَتِهـــا الجمـــوح ومرتعـــا

فرَشَـــتْ لـــهُ بـــالوردِ دَغـــلَ فِراشِـــهِ

طمَعـــاً بِشَـــهْدِ لـــذاذةٍ فتمَنَّعـــا

بَعَثَــــتْ إليــــهِ قلائـــدَ النعمــــى وقـــد
كـــان المُقـــيمَ علـــى الكفـــافِ فأرْجَعـــا

وتلاقيــــا يومـــــاً بواحـــــةِ خلـــــوَةٍ:
حقـــلاً مـــن العُشـــبِ النـــديِّ وبلقعـــا

مـــا كـــان ذا فحْـــشٍ ولكـــن لم يكـــنْ
مُتَعَبِّــــداً نبَـــذ الرحيــــقَ ولا ادَّعـــى

فـــأبى مخافـــةَ أنْ يكـــونَ مُوَدِّعـــاً
شـــرفَ المـــروءةِ أويكـــون مُوَدَّعـــا

ولربَّمـــا غمَـــزَ الهـــديلُ لأيكـــتي
فـــأغضُّ عنـــهُ ربـــابتي والمَسْـــمعا

سـبعٌ وخمسـون انـتهين وهـا أنـا
أتوَسَّـلُ النـدمَ الصَـدوقَ ليَشـفعا

أسَـفي علـى زهرالشـباب بِطحَنتـهُ
برُحـى غـروري فانتهيـتُ مُصَـدَّعا

أتَعَكـزُ الأضـلاعَ خـوفَ شمـاتتي
بـيْ لـو سـقطتُ بخيـبتي مُتلفِّعـا

أغـوى الشـبابُ فسـائلي يـا ليـتني
لم أتخـذهُ لحقـلِ أُنـسٍ موضِـعا

بَعُـدَ الطريـقُ فـلا المكـانُ يفـرُّ مـن
زمـني ولا جمـعَ الزمـانُ الأرْبُعـا

إلاّ الصــــدى والـــــذكريات وكلــــها

زادتْ علـــى وجَـــعِ الفــــراقِ توَجُّعـــا

مـــا للــــهمومِ أبَـــتْ ســـوايَ لنارِهـــا

حَطبـــا وقلـــبي للأســـى مُسْـــتودَعا ؟

ألأنـــــني لا أشـــــتكي إنْ مَسَّـــــني

ضـــرٌّ ولســـتُ بمُسْـــتحِثٍ أدمُعـــا ؟

أمْ أنـــهُ حـــظ ابـــنِ دجلـــةَ يومُـــهُ

دهـــرٌمن البلـــوى يقـــضُّ المضـــجعا؟

ســــتون إلاّ بضــــعةً... أمضـــــيتها

طـــاوي الـــديارعلى الـــدروب مُوَزَّعـــا

مــــدّي رعـــاكِ اللّه مـــــن رفـــقٍ يَـــدا ً

للمُســــــتغيثِ.. فقـــــد أتـــــاكِ مُرَوَّعـــــا

❖❖❖

(1) يبل : يروي الغليل

(2) المنزع : الغاية

سـبـايا

أفِـــراقُ ليلـــى ؟ أمْ يـــدُ المِحَـــنِ

ألقَـــتْ بيومِـــكَ خـــارجَ الـــزَّمَنِ ؟

أمْ أنـــهُ الـــوطنُ الـــذي شُـــنِقتْ

أقمـــارُهُ فارتـــاعَ مـــنْ دُجَـــنِ ؟

أمْ أهلـــكَ الجـــاثونَ بـــينَ مِـــدى

غـــازٍ وبـــين الجـــوعِ والـــدَّرَنِ؟

أمْ حقلـــكَ المنهـــوبُ بَيْـــدَرُهُ

أمْ نهـــرُكَ المثكـــولُ بالسُّـــفنِ ؟

أمْ أنَّ طبْعَـــــــــــكَ لا يلائمُـــــــــــــهُ

فـــــرَحٌ فـــــأدْمَنَ خمْــــرَةَ الشَــــجَنِ ؟

أمْ أنَّ جفنـــــــكَ لا يُطيـــــقُ ضــــــحىً

صــــــافٍ ولا يصـــــبو إلى وَسَـــــــنِ ؟

أشـــــــجارُكَ الجَـــــــرداءُ يجهَلـــــــها

صــــــوتُ الهَـــــزار وخضــــــرةُالفننِ

ليلـــــى لهـــــا ياقوتهـــــا .. ولهـــــا

حقـــلانِ مـــن تبْــــرٍ ومـــن حَـــزَنِ

مــــــاذا لـــــديكَ ؟ أغَــــيرُ قافيـــــةٍ ؟

أمْ أنَّ عنـــــدكَ ســــيفُ ذي يـــــزَنِ ؟

أمْ خيـــــلُ معتصِـــــمٍ تـــــذودُ بهـــــاِ

عـــنْ حُـــرَّةٍ صـــاحتْ وعـــنْ سُـــنَنِ ؟

ياصـــــاحبي رفقـــــا بـــــذي وَلَـــــهٍ

غسَـــلَ الجفـــونَ بدَمْعِـــهِ الخَشِـــنِ

مـــــا حـــــيلتي؟ أشـــــجارُ أمنـــــيتي

منـــــذ اغترَبـــــتُ يتيمَـــــةُ الغصُـــــنِ

مَـــــرَّتْ بـــــيَ الأمـــــواجُ شـــــامتةً

حـــــينَ انتهيْـــــتُ غَريقـــــةً سُـــــفني

ليلـــــى بـــــلا ذنـــــبٍ وإنْ نَسَـــــجَتْ

لـــــيْ قبـــــلَ مـــــيلادِ الهـــــوى كفـــــني

تجْفُــــــو فـــــــأزعَمُ أنـــــــهُ دَلـــــــعٌ

وتُــــــذِلّني فــــــأقولُ مـــــــن مَجَــــــنِ [1]

أحببــــــتُ حتـــــى لسْــــعَ مِخرَزِهـــــا

وإنِ ابتليـــــــتُ بصــــــــخرةِ الـــــــوَهَنِ

إنْ ضـــــاحَكتني بـــــاتَ مــــــن خــــــدَرٍ

فـــــوقَ الثرَيّـــــا لا الثـــــرى سَـــــكني

واليـــــومَ ليلــــى بـــــات يحْكمُهـــــا

نَــــــذلٌ خســــــيسُ الــــــذيلِ والــــــرُّدُنِ

جــــــازَ البحــــــارَ ليَسْـــــتبي وطنــــــاً

ويقـــــيمَ فيـــــهِ إمـــــارةَ الفِــــــتنِ

فأنـــــا الشـــــهيدُ لأنَّ عاشـــــقتي

مَسْـــــبيَّةٌ .. وســـــبيئةٌ مُـــــدُني

❖❖❖

(❖) المجن : المزاح



الـذئاب

(إلى روح الشهيدة عبير قاسم حمزة) ❖

أيَبـلُّ ظمآنـاً سـَرابُ ؟ ويجـودُ بالعَسَلِ الـذبابُ ؟

أمْ يَسْــتحي مــن نابــهِ ضَــبْعٌ .. ومِخلبِــهِ عُقــابُ ؟

لا تعْتِـــبَنَّ فلــــيسَ يُجــــدي بالأبالِسَــــةِ العِتــــابُ

أمُحَــــرِّرٌ هـــذا اللئـــيمُ المـــارقُ الوغـــدُ المُعـــابُ ؟

المُسْـــتجيرةُ مـــن نذالتِـــهِ النذالـــةُ والخَـــرابٌ ؟

المشـتكي مـن رجْسِـهِ الشـرفُ .. المـروءَةُ والكتـابُ

والنخـــلُ يشـــكو والطفولـــةُ والمنـــائرُ والقبـــابُ

جَــيشٌ خلائِقــهُ الرَذيلــةُ والخنـــا والإغتِصـــابُ

جــاؤوا فخــيَّمَ في العــراقِ القهــرُ واحْتفــلَ العَــذابُ

جيَــفٌ يَعــافُ قديــدَها نمْــلُ المَقــابِرِ والكِــلابُ

مــا للعِــراقِ الفحْـلِ دُجِّــن فــالطِلا قــيْحٌ وصــابُ ؟

يرضــى بليــلِ الإحــتلالِ فلــيسَ يُغويــهِ الشِــهابُ !

بغــــدادُ مرعــــى والنــــواطيرُ الأفــــاعي والــــذئابُ

لــو كــان يملــكُ أنْ يفِــرَّ لغــادَرَ الــوطَنَ الــترابُ

بغــدادُ والظمــآنُ قــد يُنجيــهِ مــن حَتــفٍ حَبــابُ

عَجَــبي علــى بعــضِ النفــوسِ لهــا بمُحْتَــلٍّ رغــابُ

رَقَصــتْ لــهُ رقــصَ القــرودِ وســالَ مــن فمِهــا اللعــابُ

الســــاجدونَ ورَبُّهـــم لجلالــــةِ الكرســــيِّ بــــابٌ

وطــني وهــل بعــد العقــابِ ولــيسَ مــن ذنــبٍ ثــوابُ ؟

وهـــل الغريـــبُ المسْــتَجيرُ يُريحـــهُ بغـــدٍ إيـــابُ ؟

(❖) عبير قاسم حمزة : صبية عراقية في الرابعة عشر من عمرها ،من أهالي مدينة المحمودية جنوب بغداد .. كانت عائدة من مدرستها فرآها جنود امريكان، فتبعوها واقتحموا بيتها ، فقتلوا امها وأباها وبقية أفراد العائلة ، وتناوبوا عليها اغتصابا ، ثم قتلوها وأحرقوا جثتها لإخفاء جريمتهم .... وقد أثارت هذه الجريمة موجة استنكار عالمية

(وشجبتها الدولة العراقية بتصريح خجول)

❖❖ فتعودُ للروحِ المَسرَّةُ و " ابنِ سِتينَ " الشبابُ ؟


LQTA.COM

إلـى ناسـكـة

وجَعـــــي لذيـــذٌ منــــكِ .. فابْتـــدِعي

جُرْحــــاً يُزيـــدُ حَــــلاوَةَ الوَجَــــعِ

لا تطفئـــــــي نـــــاري إذا اتقــــــدَتْ

واســــتحْطبَتْ صـــحوي ومُضـــطجَعي

لــــــيْ فيـــــكِ أطمــــاع .. وأوَّلهــــا

أنْ تنقِـــذي عَـــيْني مـــن الطمَـــعِ

أنْ تـــــوقِظي القيثــــارَ في شـــــفتي

أنْ تغســـــلي روحـــــي مِــــنَ الجَــــزَعِ

أنْ تغرســـــي فِي الـــروحِ لا جَسَــــدي
حَقلـــينِ صـــوفِيَينِ مـــن مُتـــع

مُتـــعٌ بـــلا إثـــمٍ ... أنـــشُّ بهـــا
ذئـــبَ الهمـــومِ وحَيَّـــةَ الفـــزَعِ

قـــد عشـــتُ عمـــري بـــين فاجعـــةٍ
حينـــاً .. وبـــينَ مَخالـــبِ الهَلَـــعِ

أنْ تقتلـــي الشـــيطانَ فِي جَسَــــدي
بعـــضُ الهـــوى بـــابٌ إلى الـــوَرَعِ

أنْ تشـــفعي لـــيْ لـــو جُنِنـــتُ غَـــداً
وزَعمْـــتُ أنَّ العِشـــقَ مـــن بـــدَعي

أدريـــــكِ ذا طهْـــــرٍ يَحـــــفُّ بــــهِ

نسْـــكٌ .. وأنَّ تقـــاكِ غـــيرُ دعــــي

بورِكــــــــتِ قِنـــــديلاً ونافِـــــذةً

ضــــــــوئيَّةً . .. أألامُ في وَلعــــــــي ؟

غرسَــتْ خطــاكِ علــى رصــيفِ غــدي

حقلـــينِ مـــن وردٍ ومـــن سَـــجَعِ





صوتها

صـــــوتكِ المُمْطِـــــرُ عِطـــــراً ونـــــدى
نسَـــــجَ الـــــدِفءَ لروحـــــي بُـــــرَدا

أثْـــــمَلَ القلـــــبَ وأرخـــــى مُقلـــــةً
قـــــرُبَ الحلـــــمُ بهـــــا وابتعَـــــدا

جُـــــنَّ قيثـــــارُ المنـــــى .. واتقـــــدَتْ
نشْـــــوَةُ الأوتـــــارِ واخضَـــــرَّ المَـــــدى

فتمَنيتـــــكِ قربـــــي : لغـــــةً
ضـــحكةً عـــذراءَ .. روحـــاً .. جسَـــدا

ســـيِّدي يـــا صَـــوتها العَـــذبَ أغِـــثْ
مُسْـــــتجيراً شُـــــلَّ ثغـــــراً ويـــــدا

يومُنــــــا مَــــــرَّ علــــــى داجيَــــــة
فعســــــى تـــــأتلِقُ الشـــــمْسُ غـــــدا

إنَّ يومــــــــاً دونمــــــــا ترتيلــــــــةٍ
تـــرْقِصُ الـــروحَ فقـــد مـــرَّ سُـــدى

فـــاهطِلي ناسِـــكةَ الصـــوتِ علـــى
رَمْـــلِ عمـــري غمَـــرا لا ثـــمَدا(❖)

جُرَّتـــــي فارغـــــةٌ مـــــن زمَـــــنٍ
فاسْـــقِني منـــكِ ولـــو بعـــضَ صـــدى

أنـــــا يـــــا بحْــــــرُ قنـــــوعٌ فـــــإذا

تحْجـــــبِ اللؤلـــــؤَ هـــــاتِ الزَّبـــــدا

لا تخَـــــفْ لـــــو صـــــهَلتْ عـــــاطفتي

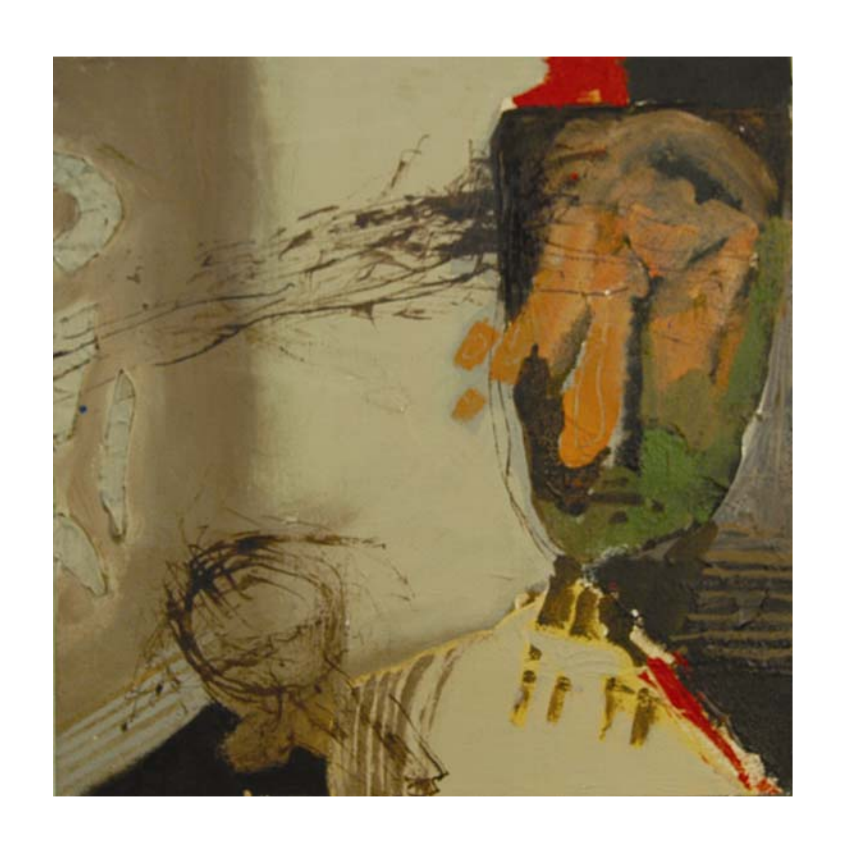
وإذا مَـــــوجُ هُيـــــامي عَربَـــــدا

لســـــتُ ضِـــــليلاً ففـــــي أوردتـــــي

عِطـــــرُ مِحـــــرابٍ وقنـــــديلُ هُـــــدى



* الغمر: الكثير...الثمد: القليل



إنهم يقتلون النخل

هم يقتلونَ النخلَ !!

إنَّ النخلَ مُتهَمٌ برَفضِ الإنحناءِ

وبالتشبُّثِ بالجذورِ ..

وباخضرارِ السَّعْفِ ..

مُتهَمٌ بإيواءِ العصافيرِ التي

لا تحْسِنُ استقبالَ :

أعداءِ الطفولةِ ..

والطواغيتِ الكبارْ ..

والنخلُ مُتهمٌ

بتأليبِ المياهِ على الطحالبِ

في بحيراتِ الدهاقنةِ الصغارْ

للكافرينَ بعشقِ نخلتنا القرارْ

ولنا عَنادُ المستحيلِ
بوجهِ جلجلةِ التخاذلْ

ماذا يريدُ المُتخمونَ من الجياعِ ؟
فلم يعُدْ في الحقلِ
ما يغري المناجلَ بالحصادِ
النخلُ معنيٌّ بردِّ الإعتبارِ إلى السَّنابلْ

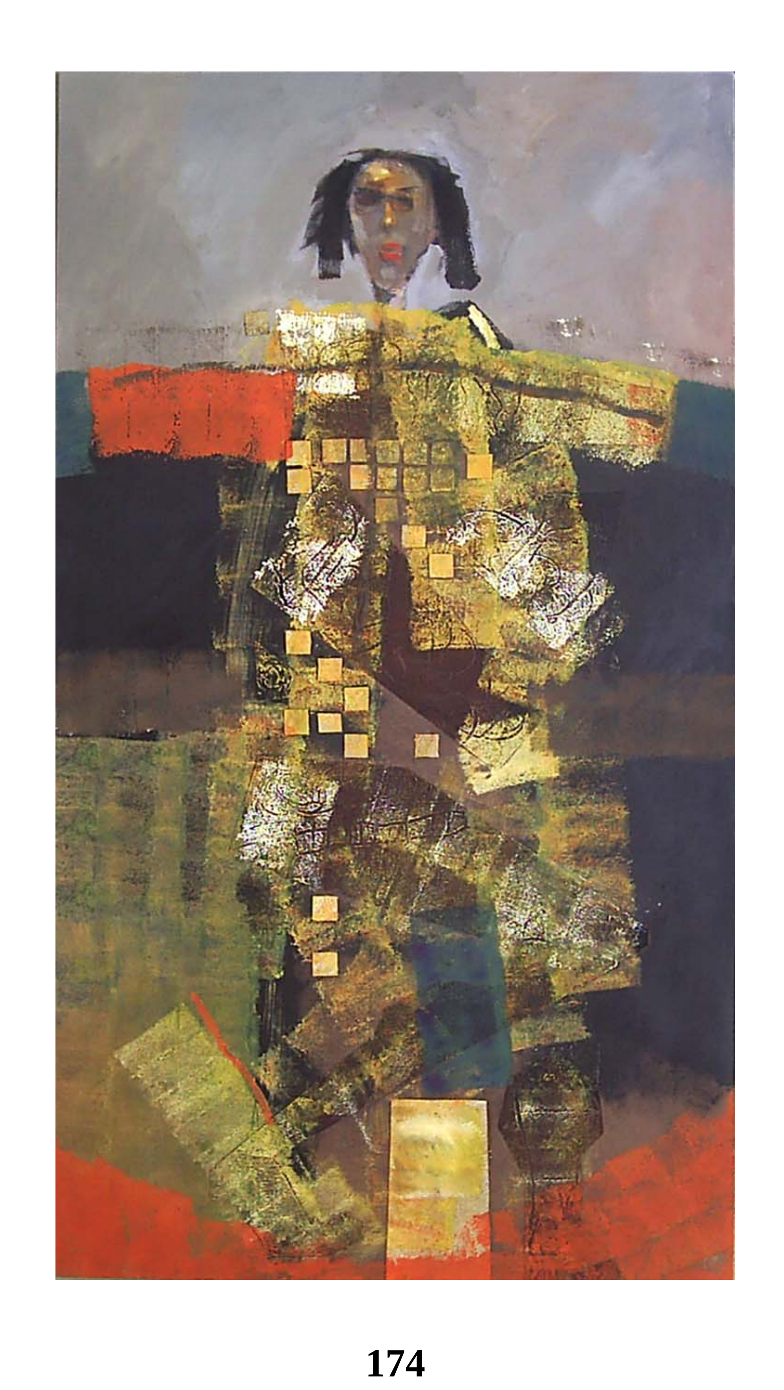
أمْ أنَّ حَرْثاً بالقنابلْ ..

سيُقيمُ بُستاناً جديداً
للثكالى والأراملْ ؟

لابدَّ للنخلِ المُحاصَرِ بالفجيعةِ
أنْ يقاتلْ

ذوداً عن العشبِ المُخضَّبِ بالدماءِ
وعن أراجيحِ الطفولةِ
والبلابلْ





مقاطع من قصيدة ضائعة

(1)

ألكلُّ أعمى في النهارْ ..

ما دامَ أنَّ الصبحَ كهفٌ موصَدُ
والشمسَ غادَرَتِ المدينةَ
ربما
خجَلاً من المُتناطحينَ على فتاتِ نطيحةٍ
والسَّحْتِ منِ زُقومِ " دولارٍ " و " قارْ " ..

والواقفين
على رصيفِ الإنتظارْ

أملاً بـ " سِجِّيلٍ " تدكُّ بهِ السماءُ
خيولَ " هولاكو الجديدِ "
وموقدي نارِ الجحيمِ الطائفيِّ
وسارقي قوت الجياعِ
وبائعي في السرِّ بستان المدينةِ
لـ" التتارْ "

(2)

سأعيدُ ترتيبَ الأماني ..
أولاً :
فأسٌ أشجُّ بهِ صخورَ الليلِ
عَلَّ الفجرَ ينبثِقُ ..

ليَطلَّ فوق عراقِنا الألقُ ..
والآخرُ:
القلقُ

نرْديه
حين الجمع يُتفِقُ ..

أنَّ السَّفينَ
مصيرُهُ الغرَقُ

ما لمْ توحِّدْ شملْها
الفِرَقُ

(3)
الناسُ قد خلِقوا على صنفينِ
في أرضِ العراقِ :

ساقٌ بلا رأسٍ ..
ورأسٌ دون ساقِ

(4)

مَنْ لي بمصباحٍ
يُضيءُ دجى السؤالِ المستريبِ
يُزيلُ عن جسَدِ الجوابِ
مَلاءَةَ الدمِ والحطامِ ؟

الناطقُ الرسميُّ باسمِ القصرِ
يُطنِبُ في الحديثِ عن الرفاهِ..
ونِعمَةِ " العصرِ الجديدِ " ..
وما تحققَ من وئامِ

ورسائلُ الأصحابِ
تسْألُ عن جوازاتٍ مُزَوَّرَةٍ ..
وعن سُفنٍ
مُهيّأةٍ لشحنِ الهاربينَ
إلى جنائنِ كهفِ مُغتَرَبٍ
وفِردوسِ الخيامِ ؟!

مَنْ ذا أُصَدِّقُ ؟

ما يقولُ الناطقُ الرسميُّ باسم القصرِ ؟

أو

ما قالهُ الكوخُ المُهَدَّدُ

بالضرامِ ؟

❖❖❖



أجّلتُ ميلادي

أجّلــــتُ مــــيلادي ليـــومِ مَمـــاتي

عِشـــقاً.. لأبْـــدأ في هـــواكِ حيـــاتي

أنْ أجـــتني عَسَـــلَ الرضـــابِ وأسْـــتقي

عَـــذبَ الرحيـــقِ بـــأكؤسِ القـــبُلاتِ

وأرشَّ بـــالوردِ الرصـــيفَ لتنســـجي

بخُطـــاكِ مِنـــديلاً مـــن النغمـــاتِ

مجنونـــــةٌ إنْ تأخـــــذي بنصـــــيحَةٍ

تنجيـــكِ مِـــن جمـــري ومـــن صَـــبَواتي

عهَـــدَ الهـــوى لـــيْ أنْ أحِبَّـــكِ فاشـــهَدي

أنـــــي وفيْــــتُ العَهْـــدَ يـــا مـــــولاتي

أسَـــفي لأنـــي لسْـــتُ أملـــكُ غـــيرَ مـــا

أعْطـــى الإلـــهُ الطـــينَ مـــن نبَضـــات

أمشـــــي فتتهرُنـــــي خطـــايَ .. وتتقـــي

عينـــايَ مـــن ظِلـــي علـــى الطرُقـــاتِ

حينـــاً تحاصِـــرُني ذئـــابُ هواجســـي

وَيشِـــلني حينـــاً صَـــدى نزَواتـــي

حَيْـــرانُ بـــين غـــدي وأمســـي حاضـــري

وخطـــايَ بـــينَ تـــرنُّحٍ وثبـــاتِ

حُقَّـــــتْ علـــــيَّ النــــــازلاتُ لأنــــــني

أبْـــدَلتُ باليـــاقوتِ فـــصَّ حَصـــاةِ [1]

أمّـــا عـــن الـــدنيا ؟ فـــأعلمُ أنـــنِي

ضَـــيْفٌ ولسْـــتُ بمالـــكٍ واحـــاتي

لكـــنَّ عنـــدي مـــن همـــومٍ أنهـــراً

أمّـــا الجـــراحُ فإنهـــا شـــرُفاتي

إنْ تصـــدقي وعـــداً غَـــدوتِ وريـــثتي

وخلـــيفتي في الحـــزنِ والمأســـاة

هـــيَ فرصَـــةٌ .. فلتغنميهـــا قبلمـــا

أغفـــو ولم أكتـــبْ كتـــابَ وَصَـــاتي [2]

لاتخســــري عـــرشَ الجنـــونِ ورثتـــهُ

عـــــن " مُسْـــــتباحٍ " لاذ بـــــالفلوات [3]

والتائـــــهِ " الضِـــليلِ " بـــــاعَ بنشـــــوَةٍ

مُلكـــاً .. وأنعامـــاً بنـــايِ رُعـــاة [4]

أنـــا جـــنتي وأنـــا جحيمـــي .. جَرِّبـــي

وَجَعـــي لتكتشـــفي غرابـــةَ ذاتـــي

لـــي صـــبرُ باديـــةِ العـــراقِ علـــى اللظـــى

ولقـــد صـــبرتُ وفـــات يـــومُ جُنـــاتي [5]

وعَنـــــادُ مَخبـــولِ الفـــؤادِ .. طِباعُـــــهُ

نشـــرُ الشِـــراعِ إذا الريـــاحُ عَـــواتي

حَــــيرانُ مـــــا بـــــيني وبـــــيني .. أيُّهُــــمْ
أُوصـــــي ليَحْمِـــلَ في الأســــى رايـــاتي ؟

بـــالأمسِ مـــتُّ وأيْقظـــتْ بـــيْ خافقـــاً
شَــــهَقاتُ أمـــــي في دُعــــاءِ صَــــلاةِ

الغاويـــاتُ ؟ مَشــــيْنَ خلـــفَ جنـــازتي
وشَـــقَقنَ ثـــوبَ الحـــرفِ في أبيـــاتي

وحَمَلـــــنَ تــــابوتَ القصـــــيدِ يُزينـــــهُ
خمســـــون إكلـــيلاً مــــن الآهـــات

والعاشـــقون وكنـــتُ حُجَّـــةَ عِشـــقِهم
نثـــروا رمـــادَ الصَّـــبْرِ فـــوقَ رُفـــاتي

إلآ الـــــتي أرْخصْـــــتُ دون حقولِهـــــا

نهـــــري ودون شِـــــراعِها مَرســـــاتي

شَـــمَتتْ بقنـــديلي تختَّـــرَ ضَـــوءُهُ

وبيـــابسِ الأغصـــانِ مـــن شـــجَراتي

قـــرأوا علـــى روحـــي ســـلامَ أُخـــيّتي

وأبـــي وأمـــي فاسْـــتعَدْتُ حيـــاتي

إلآ الـــتي أوقفـــتُ نـــاعوري علـــى

بُسْـــتانِها فـــرَّتْ فـــرارَ مَهـــاة

يـــا أنـــتِ مـــا يُغـــري رماحَـــكِ بـــامرئٍ

مَيْـــتٍ لِنـــبشِ حُشـــاهُ بالطعَنـــاتِ ؟

دعـــــوى قتيـــــلٍ لايُريـــــدُ بغـــــيرِه

ضــــرّاً : وقـــاكِ اللّهُ شـــــرَّ رُمــــاةِ

ورعـــاك مـــن حيـــف الزمـــان وأهلـــه

وسَـــقاكِ كـــوثرَ دجلـــةٍ وفـــراتِ



(1) فص(برفع الفاء أو ضمها أو كسرها) : ما يوضع في الخاتم من حجر كريم وسواه .

(2) وصاة (بفتح الواو) : ما يوصي به المرء قبل وفاته .

(3) مستباح لاذ بالفلوات : هو قيس بن الملوح .

(4) الضليل : هو امرؤ القيس ... وفي البيت إشارة غلى قوله : اليوم خمرٌ وغدا أمرُ

(5) جناة (بضم الجيم) : كل ما يجنى من ثمر وهو المقصود في البيت .. ومن معانيها : مرتكبو الذنب .

أطلق سراحك منك

(إلى الصديق الشاعر
خلدون جاويد ..
العصيّ على الفرح)

لا تسْرِجِ الفانوسَ
شمْسُكَ خارجَ الشبّاكِ واقفةٌ ..
أتأذنُ بالدخولْ ؟

أزِحِ السِتارةَ ..
مُدَّ ظِلكِ في السهولْ

أيَئِستَ ؟
ويْحَكَ ! يا حفيدَ العامريِّ
وعروةِ بنِ الوردِ

وردُكَ لن يُطاولهُ الذبولْ

لا زلتَ حادينا المُدَجَّجَ بالصبابةِ ..

حارسَ العُشبِ المؤبَّدِ

في الفصولْ

وسميرَ قيثارِ المحبَّةِ ..

ناسِكَ العشاقِ ..

ناعورَ المسَرَّةِ ..

جدولَ الرؤيا ..

أتنساكَ الحقولْ ؟

أطلِقْ سَراحَكَ منكَ ..

شمسُكَ خارجَ الشباكِ ..

فاخرجْ نحو مريمِكَ البتولْ

أضِئ الهوى

بفؤادك الطفلِ المُوَزَّعِ

بين رائحةِ المناشيرِ القديمةِ
والرغيفِ الأسمرِ
المعجونِ بالعَرَقِ الصبيبِ
وبالقصيدةِ ..
بينَ ماضٍ ضاحكِ الأحزانِ
والصوفيةِ العينينِ تنشرُ حولَ وجهِكَ
خيمَةَ الشعرِ المبللِ بالندى ..
أزِحِ السِتارةَ
مُدَّ ظِلكَ في الحقولْ

❖❖

خلدون ..
أذكرُ مرةً في قاعة " الحصَريِّ "
كنتَ مُخضبا بالعشقِ
تحضنُ نخلةً فرعاءَ ..
أذكرُ
كنتَ تلبسُ بُرْدَةً من دفءِ عِفتِها
وكانت ترتدي ثوباً من الصلواتِ ..

" هاتفُ " كان منشغِلاً بنورسَةٍ
سَألتكَ : هل ستقرأ ؟
قلتَ : إنَّ الأبجديةَ
غيرُ مُتسِعٍ مداها للتي في القلبِ
يكفيني من الشِعرِ انبهاري بالبتولْ ..

فسَقطتُ من شبّاكِ أخيلتي
على صخرِ الذهولْ..
وأنا أُلملِمُ للقصيدةِ ما تقولْ !
فاكتب قصيدتك الجديدة في البتولْ

❖❖❖

(❖) هاتف : هو الصديق الشاعر هاتف الجنابي

شغف

أيتها الحقيقةُ .. الوهمُ ..

الجنونُ .. الحكمةُ ..

السلامةُ .. الهلاكْ

أيتها الحريَّةُ .. القيدُ ..

التقى ..

الإشراكْ

أيتها الغزالةُ البريَّةُ ..

السوسنةُ ..

الماجنةُ ..

الملاكْ

متى ستهبطين

من سمائكِ

البعيدةِ الأفلاكْ ؟

متى تطِلينَ على نافذتي

حمامةً ضوئيَّةً

تسيرُ من ورائها الأنهارُ

والأشجارُ

والعشاقُ

والنسّاكْ ؟

تبَشرينَ الحزنَ بالأعيادِ

والحقولَ بالربيعِ

والصحراءَ بالمطرْ

فيرقصُ الحَجَرْ

من طرَبٍ

حينَ تمُرُّ فوقهُ خطاكْ ؟

متى تضيءُ ظلمتي

عيناكْ ؟

العشبُ في عينيَّ يا أنيستي

يسألُ

عن نداكْ

وأبجديةُ الهوى

تسألُ عن

معناكْ

متى ..

متى تمسحُ تمسَحُ

ذلَّ غربتي

يداك ؟

❖❖❖



تنافر

يطـــولُ بنـــا العِتـــابُ ولا وصـــولُ

إلى ضِـــفةِ التصـــافي يـــا جميـــلُ

كلانـــا يَـــدَّعي في الـــرأيِ نجْعـــاً

فيأخـــذهُ الغـــرورُ بمـــا يقـــولُ

تخالفـــتِ الطبـــاعُ فأنـــتَ صـــخرٌ

يشـــجُّ منـــىً وطبعـــي سلســـبيلُ

تراني في الهـوى حطبـاً ونـاراً

أراكَ .. فكيـــف تجتمـــعُ الفصـــولُ؟

وتـــــزعَمُ أنـــــني بَطِــــرٌ طمـــــوعٌ

وأزعـــمُ أنـــكَ الغلِــقُ البخيـــلُ(❖)

يُباعِـــــدُ بيننــــا كـــأسٌ ويُـــدني

فؤادينــــا الـــــنميرُ المســـــتحيلُ

ولـــــيْ مــــني علـــيَّ رقيـــبُ دربٍ

ومنــــكَ عليــــكَ واشٍ أو عــــذولُ

وطبعُـــكَ جـــدولٌ في حضـــنِ سَـــهْلٍ

وطبعـــي مـــن علـــى جَبَـــلٍ ســـيولُ

وأقصـــى مطمحـــي كـــوخٌ بحقـــلٍ

وأدنـــى مـــا طمحـــتَ هـــي الحقـــولُ

فكيـــــف أنـــــادِمُ السـلوى ودهــــري

يُعانِـــــدُني .. وحظـــــي والخليـــــلُ ؟



(❖) الغلق : المنغلق على نفسه من بخل أو ضجر .



لو تحسِنُ الوسادةُ الكلامْ

لو تحسِنُ الوسادةُ الكلامْ ..

لأخبَرَتكِ

عن بطولاتي التي أنجزُها

من قبلِ أنْ أنامْ

منذ دهورٍ وأنا

أقودُ خيلي

شاهراً سيفي بوجْهِ :

القادةِ الزّورِ ..

الطواغيتِ ..

اللصوصِ ..

مُوقِدي الفِتنةِ

في بستاننا ..

وهادري أغنيةَ العاشقِ
في حديقةِ الغرامْ

هَزَمْتُ هولاكو ..
ودَحْرَجْتُ رؤوسَ سارقي
قوتِ جياعِ الوطنِ المحكومِ
بالإعدامْ ..

وربما
أسْرَجْتُ قنديلاً
يُضيءُ كلَّ ما في الكونِ
من ظلامْ

حطمْتُ
ما في " المَعْبَدِ الأبيضِ "
منْ أصْنامْ
أعَدْتُ لـ " المنطقةِ الخضراء "

عِفةَ " الفراتينِ " ..
أقمْتُ مهرجانَ القمحِ والخزامْ

لو تحْسِنُ الوسادةُ الكلامْ ..

لأخبَرَتكِ
عن بطولاتِ الصعاليكِ
الذين أغرَقوا
بواخِرَ النفطِ التي تبْحِرُ نصفَ الليلِ
باسمِ خوذةِ القائدِ
أو عِمامةِ الإمامْ

لو تحْسِنُ الوسادةُ الكلامْ
لأخبَرَتك
عن دموع الذلِّ في الصحْوِ
وعن كرامةٍ
أعيشها في كنفِ الأحلامْ



الفهرس

صور للشاعر

- ❖ عيناك دنيا
- ❖ قصائد في زمن السبي والبكاء
- ❖ قلبي على وطني
- ❖ جرح باتساع الوطن
- ❖ من أغاني المشرد
- ❖ الاختيار
- ❖ عيناك لي وطن ومنفى
- ❖ رباعيات
- ❖ هذه خيمتي فأين الوطن
- ❖ أطبقت أجفاني عليك
- ❖ الأفق نافذتي
- ❖ زنابق برية
- ❖ نقوش على حذع نخلة
- ❖ قليلك لا كثيرهن